الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

التوافق الاباضي المالكي في كل من ورقلة وتقرت وغرداية وما جاورها خلال العهد العثماني (دراسة استقصائية).

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر تخصص التاريخ المغرب العربي الحديث

اعداد الطالبتان:

مريم رويضة

حبيبة بلغيث

اشراف الاستاذ :محمد السعيد بوبكر

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة
د. ناصر بلحاج	استاذ محاضر أ	رئيسا
د. محمد سعيد بوبكر	استاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
د. نصيرة نواصر	استاذ محاضر أ	مناقشا

السنة الجامعية: 1445/1444هـ-

2024/2023م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

التوافق الاباضي المالكي في كل من ورقلة وتقرت وغرداية و ما جاورها خلال العهد العثماني (دراسة استقصائية).

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي الحديث

من اعداد الطالبات:

رويضة مريم

بلغيث حبيبة

اشراف الاستاذ

محمد السعيد بوبكر

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة
د. ناصر بلحاج	استاذ محاضر أ	رئيسا
د. محمد سعيد بوبكر	استاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
د. نصيرة نواصر	استاذ محاضر أ	مناقشا

السنة الجامعية: 1445/1444هـ-

2024/2023م

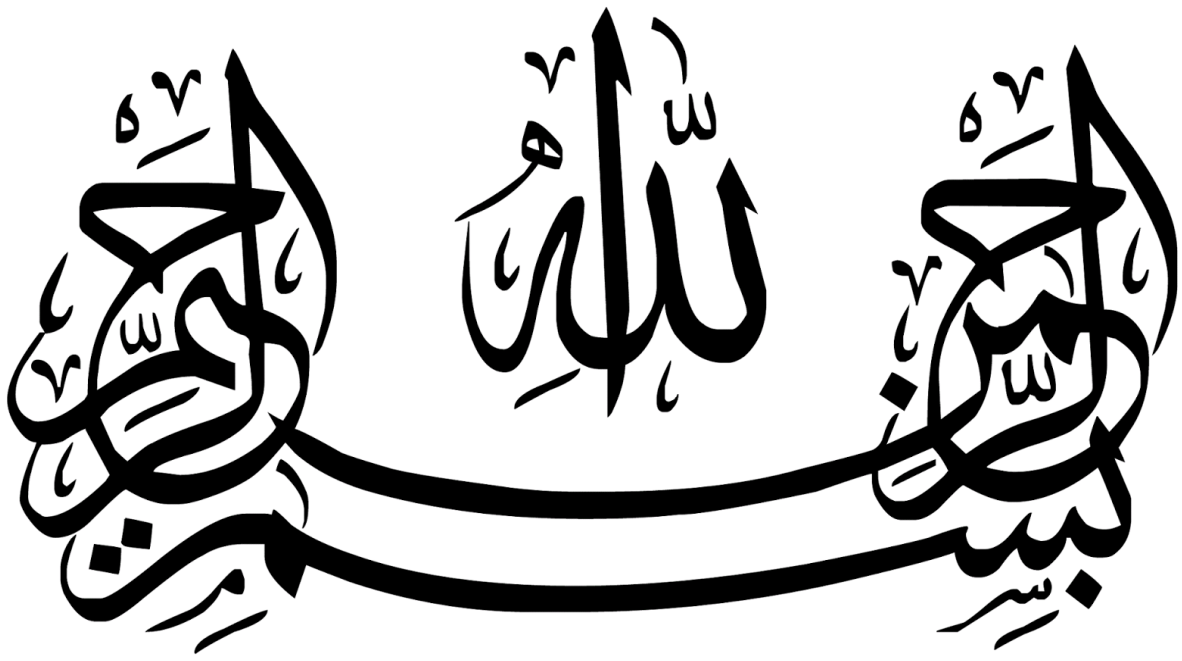
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد و الشكر لله ربي البرية، فهو الذي أنعم علي بالتوفيق في إنجاز هذا البحث المتواضع، فالحمد لله حمدا كثيرا مباركا فيه.

اشكر الاستاذ محمد السعيد بوبكر الذي اشرف على هذا العمل و صبره علي في انجاز هذه المذكرة و كذا توجيهاته و نصائحه.

كما أشكر كل اساتذة و أستاذات قسم التاريخ بجامعة غرداية.

و الشكر موصول إلى جمعية التراث بمدينة القرارة و القائمين عليها و كذا جمعية أبي اسحاق أطفيش بغرداية على مساعدتي في انجاز هذه المذكرة.

كما اشكر محافظ رئيس للتراث الثقافي و التاريخي بمديرية المجاهدين و ذوي الحقوق بورقلة الاستاذ سليمان بن محمد بومعقل.

كما اشكر جزيل الشكر الاستاذ الدكتور قن محمد الفاتح جامعة الجلفة على الدعم و التشجيع المستمر .

كما اتقدم بوافر الشكر إلى جميع الأساتذة أعضاء اللجنة المناقشة على ما سيقدموه من ملاحظات و توجيهات.

الإهداء

ما أجمل الصبر، حين يكون نهايته شيء يسعد القلب

– إلى من علمني العطاء دون انتضار... ومن أحمل اسمه بكل افتخار
أرجوا من الله أن يطيل في عمرك ويرزقك الصحة والعافية

والدي العزيز.

– الى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم لجراحي

إليك أنت : أمي الحبيبة.

– الى رفيق دربي وسندي ودعامتي وصديق عمري وسر نجاحي . و
رافع همتي ، أطيب وأطهر وأرقى قلب في الوجود .
زوجي أبو مهند .

إلى أغلى وأجمل ما رزقني الله فهم روحي وقطعة من كبدي بل الحياة
كلها إلى أولادي :

مهند – معتز – مؤيد – محمد وائل

إلى أسرتي الثانية وعائلتي إلى أهل زوجي فردا فردا

بن الشيخ

إلى كل من شجعني وساندي وكان عونا لي في هذا المشوار :

بلال – وصال – مروة – كريمة – أنفال – لطيفة – مريم – فاطمة–

الى كل من في القلب ولم يذكره القلم.

حبيبة

الإهداء

إلى روح ابي الطاهرة أسكنه الله فسيح جناته و اكرم مثواه.

إلى من كانت الداعم الأول لتحقيق طموحي إلى من كانت ملجأي و يدي اليمنى في هذه المرحلة إلى من أبصرت بها الطريق حياتي و اعتزازي بذاتي أمي الحبيبة.

الى اخوتي محمد، نوري و بلقاسم و زهرة و جميلة و زينب والى براعم العائلة انور و ادم و اية و احمد.

إلى جدتي حفظها الله و رعاها.

إلى صديقاتي جعيدير مسعودة و بن مازوز مسعودة.

إلى جميع من ساهم في تعليمي في مشواري دراسي.

إلى كل هؤلاء جميعا أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

مريم

تح : تحقيق

مج : مجلد

تر : ترجمة

ج : جزء

ع : عدد

مر : مراجعة

ب ط : بدون طبعة

ب ت : بدون تاريخ

2- باللغة الانجليزية :

P : **page**

Ibid:

Ibidem

المقدمة

1. تقديم الموضوع :

من المعروف تاريخها أن الاسلام دخل مبكرا الى وادي ريغ ورقلة ووادي ميزاب ، رغم أن المصادر التاريخية لم تذكر أن هناك فاتحا اسلاميا معروفا باسمه أرسل لنشر الاسلام بالمنطقة، وانما عن طريق الدعاة والتجار المسلمين الذين عبروا المنطقة قادمين من جربة وغدامس ومتجهين الى سجلماسة والسودان الغربي خلال القرن ١هـ / 7م .

ويعتبر دخول المذهب الاباضي مبكرًا الى مناطق وادي ريغ وورقلة وبني ميزاب قادما من جربة وجبل نقوسه ، وزاد انتشاره خاصة بعد سقوط الدولة الرستمية الاباضية بتيهرت واستقرار الناجين منها بسدراتة قرب ورقلة ومنها الى وادي ميزاب ، أما المذهب المالكي فدخل عبر تونس مع قيام دولة الأغالبة وانتشر المذهبان في المنطقة ليشكلا ثنائية مذهبية لم تتأثر حتى بالوجود العثماني بالجزائر وتبنيه المذهب الحنفي، ورغم خضوع تقرت وورقلة وغرداية للعثمانيين بعد حملة صالح باي سنة 1552م ، إلا أن هذه الأقاليم حافظت على انتمائها المالكي الإباضي اللذان نسجا معًا تناسقًا دينيا فريدا يتضح ذلك من خلال توافقهما في العديد من المجالات .

2. الاطار الزماني والمكاني للبحث :

لا نستطيع دراسة أي حدث تاريخي دون أن تحدد الاطار الزماني والمكاني له ،فالاطار الزماني لهذا البحث يبدأ مع الوجود العثماني في الجزائر مع بدايات القرن 16 م – غير اننا تطرقنا إلى ما قبل هذا التاريخ ، من أجل الاطلاع على أوضاع المنطقة والتعرف على تاريخها، وأما نهاية الدراسة فهي مع نهاية حكم العثمانين بالجزائر ودخول الاحتلال الفرنسي سنة 1830م .

وأما الاطار المكاني فهو منطقة الجنوب الشرقي الجزائري والذي يضم اقليم تقرت ، ورقلة وغرداية

3. أهداف الدراسة:

- المساهمة في اثراء الكتابة التاريخية المحلية في الجنوب عامة و مناطق تقرت وورقلة وغرداية خاصة خلال العصر الحديث .
- ربط العلاقة بين تقرت وورقلة وغرداية خلال العهد العثماني في الجزائر.
- المحافظة على الموروث الحضاري للمنطقة .

- ابراز نقاط نجاح وصمود الازدواجية المذهبية بمنطقة الجنوب الشرقي في العصر الحديث .
- ابراز أمثلة من الواقع عن التوافق المالكي الاباضي في كل من ورقلة و تقرت وغرداية .

4. الاشكالية:

تدور هذه الدراسة حول الاجابة على اشكالية محورية وهي مظاهر التعايش والتوافق المذهبي بين المالكية والاباضية في ورقلة وتقرت وغرداية خلال الحكم العثماني للجزائر ؟

وتندرج ضمن هذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات التالية :

- كيف وصل المذهبين المالكي الاباضي الى الجزائر عامة و أقاليم تقرت ورقلة وغرداية خاصة ؟
- كيف كان واقع هذين المذهبين في المنطقة خلال العهد العثماني ؟
- أين تجسد التوافق المذهبي المالكي والاباضي خاصة في المجالات السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية ؟

5. المنهج المعتمد في الدراسة :

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي الوصفي لأهميته في ذكر الأحداث المتعلقة بدراسة المذاهب الفقهية، ودراسة التوافق المذهبي في المنطقة المراد دراستها، واعتمدنا على المنهج المقارن خاصة فيما يخص المكانة التي حظي بها كل مذهب . ومدى تمسك السكان به وأسلوب انتشاره، وأهمية ومكانة العلماء والفقهاء فيه.

6. الخطة المتبعة :

و للاجابة عن الاشكالية المطروحة .قسمنا خطة البحث الى مقدمة و فصل تمهيدي و فصلين، وخاتمة ، ثم ذيلنا الخطة بملاحق لها صلة بالموضوع الذي هو محل دراسة ، و فهرس للمختصرات و أخيرا فهرس الموضوعات.

وأما الفصل التمهيدي فجاء تحت عنوان لمحة تاريخية و جغرافية لكل من حواضر ورقلة وتقرت وغرداية ، وجاء في المبحث الأول لمحة تاريخية وجغرافية لحاضرة ورقلة ، والمبحث الثاني دراسة تاريخية وجغرافية لحاضرة تقرت والمبحث الثالث دراسة تاريخية وجغرافية لحاضرة غرداية، أما الفصل

الأول تحت عنوان واقع المذهبين المالكي والاباضي في ورقلة وتقرت وغرداية أثناء الحكم العثماني ، و فصل في مبحثين المبحث الأول تحت عنوان المذهب المالكي في ورقلة وتقرت وغرداية خلال العهد العثماني والمبحث الثاني المذهب الاباضي في ورقلة وتقرت وغرداية اثناء الحكم العثماني، وأما الفصل الثاني فخصصاه بعنوان مظاهر التوافق الإباضي المالكي خلال العهد العثماني أدرج في ثلاث مباحث: المبحث الأول تحت عنوان التوافق في المجال السياسي والعسكري، والمبحث الثاني التوافق في المجال الاقتصادي الاخير التوافق في المجال الثقافي والاجتماعي .

7. أسباب اختيار الموضوع :

ان اختيارنا لهذا الموضوع يعود لعدة عوامل نذكر منها

أ) اسباب ذاتية :

انتماء كلتينا للمنطقة فأحدانا من لمنطقة ورقلة والأخرى لغرداية

وهذا من أهم الأسباب التي دفعتنا لدراسة هذا الموضوع للاطلاع

اكثر على تاريخنا المحلي.

- كما أن الموضوع هو اقتراح من المشرف لنا

ب) أسباب موضوعية :

- نقص الدراسات الجزائرية خاصة حول تاريخ الصحراء عموما و منطقة ورقلة وتقرت وغرداية خصوصاً
- تسليط الضوء لأول مرة عن دراسة هذا الموضوع رغم اهميته البارزة حيث يجسد معنى التوافق المذهبي لقرون عدة في منطقة معينة.
- محاولة لاثراء المكتبة الجزائرية بدراسة جديدة خاصة بمنطقة الجنوب الشرقي خلال العهد العثماني
- تسليط الضوء على أهمية كتابة تاريخ العهد العثماني للمنطقة
- إلقاء الضوء على مظاهر التوافق المذهبي المالكي والإياضي في المنطقة اثناء الحكم العثماني.

8. الدراسات السابقة للموضوع :

تشابه موضوع بحثنا في العديد من النقاط مع مواضيع عديدة سبقنا اليها دارسون و باحثون عدة نذكر منها :

- شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر – أحمد ذكار – بعنوان الروابط الاجتماعية والاقتصادية بين وارجلان ووادي ميزاب في العصر الحديث من 960 هـ – 1270هـ / 1552-1854م .
- شهادة دكتوراه – بوبكر محمد السعيد – بعنوان الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في حاضرتي ورقلة وتقرت وجوارهما في أواخر العهد العثماني دراسة من خلال المصادر العربية والأجنبية.

9. دراسة نقدية للمصادر :

لقد اعتمدنا في هذا البحث على عدة مصادر لها صلة بموضوع البحث تذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- الحسن الوزان : وصف افريقيا – الجزء الثاني – والذي استفدنا منه في الفصل التمهيدي خاصة في دراسة الأصل تسمية ورقلة وتقرت كما استخلصنا من الكتاب لمحة عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمنطقة .
- عبد الرحمن ابن خلدون – كتاب تاريخ ابن خلدون – الذي استفدنا منه أيضا ويشكل اكثر في الفصل التمهيدي في أصل التسميات لورقلة وتقرت و وادي ميزاب ولمحة عامة للوضع الاجتماعي.

– ابو سالم عبد الله بن محمد العياشي : رحلة العياشي استفدنا منه خاصة في تحديد الأوضاع الثقافية لاقليم ورقلة خلال القرن 16 م.

– اعزام ابراهيم بن صالح بابا حمو – غصن البان في تاريخ ورجلان هذا المصدر الذي أخذنا منه الكثير في موضوعنا خاصة ما يتعلق بالجانب الثقافي والعلمي لمنطقة وارجلان .

– ابي زكريا يحي بن أبي بكر – كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء والذي استفدنا منه بشكل خاص في الفصل الأول عنصر في دراسة وصول الإباضية إلى بلاد المغرب وكذا في تاريخ الدولة الرستمية وأئمتها.

– معمر على يحي – الاباضية في موكب التاريخ – الذي استفدنا منه في تتبع رحلة الاباضية منذ النشأة الى وصولها لبلاد المغرب الأوسط وتأسيس الدولة الرسمية ثم نظام العزابة .

– أحمد ذكار – الروابط بين الحواضر الصحراوية الجزائرية في العصر الحديث في وادي مئة ورقلة ووادي ميزاب نموذجا الذي استفدنا منه خاصة في استخلاص مظاهر التوافق المالكي الاباضي في الفصل الأخير. والذي غاص كثيرًا في الجوانب الحضارية والثقافية والعلمية للمنطقة المدروسة.

10. صعوبات الدراسة:

لا تخلو أي دراسة من مشاكل وصعوبات تواجهها أثناء عملية

البحث ، ومن أكثر الصعوبات تذكر :

- تعدد أطراف الدراسة في منطقة ورقلة وتقرت وغرداية.
- تضارب في المادة العلمية للمصادر والمراجع للحدث الواحد.
- شح المصادر في هذا الموضوع أي التوافق بين المذهبين المالكي والاباضي .
- شح المصادر التاريخية المتناولة للجانب الثقافي والعلمين المنطقة الجنوب الجزائري خلال العهد العثماني،خاصة وان الدولة العثمانية المعروف عنها أنها اهتمت بالجانب العسكري أكثر من الجوانب الأخرى.
- ضف إلى ذلك أن موضوع البحث هو موضوع جديد لم يتطرق إليه من قبل .

وفي الأخير نتوجه بالشكر الجزيل الى اللجنة المناقشة على رحابة صدرها في قراءة واعطاء الآراء حول مذكرتنا ونسأل التوفيق والسداد من الله عز و جل .

الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية وجغرافية لكل من الحواضر ورقلة و تقرت وغرداية.

المبحث الاول: لمحة تاريخية وجغرافيةلحاضرة ورقلة.

المطلب الاول: دراسة تاريخية.

المطلب الثاني : دراسة جغرافية.

المبحث الثاني:دراسة تاريخية وجغرافية لحاضرةتقرت.

المطلب الاول :دراسة تاريخية .

المطلب الثاني : دراسة جغرافية .

المبحث الثالث : دراسة تاريخية لحاضرة غرداية.

المطلب الاول : دراسة تاريخية .

المطلب الثاني : دراسة جغرافية.

تمهيد:

لا يمكن فصل دراسة التاريخ عن دراسة الجغرافيا، فكل منهما يكمل الآخر. ويزداد هذا الارتباط أهمية عند دراسة حدث ما، حيث لا يمكن فهم الحدث بشكل كامل دون التعرف على البيئة الجغرافية والتاريخية التي نشأ فيها.

يهدف هذا البحث إلى دراسة التوافق الأباضي المالكي في كل من ورقلة وتقرت وغرداية خلال العهد العثماني. ولتحقيق هذا الهدف، سنقوم بدراسة الإطار الجغرافي والتاريخي لهذه الحواضر ، ثم سنتناول موضوع التوافق الاباضي المالكي فيها .

المبحث الاول: لمحة تاريخية وجغرافية لحاضرة ورقلة

المطلب الأول: دراسة التاريخي:

أولا: أصل التسمية:إختلف المؤرخون في تسمية مدينة ورقلة، حيث يذكرها الأستاذ أعزام على هذا المعنى بوارجلان، واركلا، ورقلة، وارقلا، وارقلان[1]. كما جاء على لسان ياقوت الحموي في معجمه ورجلان بفتحأوله، وسكون ثانيه، وفتح الجيم،وآخره نون، كورة بين إفريقية وبلاد الجريد[2].ويروي البكري أنها مذكورة باسم ورجلان وهي سبعة حصون للبرابر[3].اما الادريسي ذكرها في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الافاق بلفظة وارقلان[4]. وقد تطرق إليها العياشي في كتابه الرحلة العياشي بلفظ

[1]إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزام :**غصن ألبان في تاريخ وارجلان**،تح: إبراهيم بن بكير بحاز، سليمان بن محمد بومعقل، دار العالمية، ص 56.

[2] ياقوت الحموي : **معجم البلدان**، مج: 05، دار صادر، بيروت، 1397هـ، 1977م، ص 371.

[3]أبي عبيد البكري :**المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب (جزء من كتاب المسالك و الممالك)**،دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة، ص 182.

[4]أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن إدريس الحموي الحسني: **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مج: 01، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1466هـ -2002م، ص 222.

واركلا[1]،حسن الوزان بـ: وركلة[2]. أما الضباط العسكريين مثل ضابط دوماس [3]، تورميلي[4]، قد ذكروها باسم "ورقلة".

ثانيا: تأسيس المدينة:

تعد منطقة ورقلة من المدن القديمة ، و يعود تأسيسها الى عصور ما قبل التاريخ، أو ما يعرف بالعصور الحجرية. فقد تم اكتشاف سهام وشظايا وأواني فخارية وبيض نعام، مما يشير الى ان الحضارة الورقلية قد يعود تاريخها إلى حوالي 7000 سنة قبل الميلاد، ومع بداية فجر التاريخ ظهرت مملكة انقوسة ، ثم تأسس القصر القديم[5]، ويعتقد ان الجيتول كانوا اول من استوطن المنطقة ، ثم قبائل بني وركلان، الذين ينحدرون من قبائل زناتة المنتشرة في شرق الجزائر والغرب الأدنى، ومع استقرارهم بالقرب من غابات النخيل ، بداو في بناء نمط حياة حضري و تطوير المنطقة[6]. هناك العديد من الأقوال المتضاربة حول زمن تأسيس مدينة وارجلان، لكن المؤكد هو أن الإنسان موجود في هذه المنطقة منذ فترة طويلة، ويؤرخها العلماء إلى العصر الحجري الحديث[7].

---

[1]عبد الله بن محمد العياشي :**الرحلة العياشية(1661–1663م)**، تح: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، مج: 01، دار السويدي للنشر و التوزيع، ط1، ابوظبي–الإمارات، 2006، ص 39.

[2]حسن الوزان:**وصف افريقيا**،ج:2، ط:2، تر: محمد الحجي، محمد الاخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت– لبنان، 1983،ص 136.

[3] , E , Dumas **; le Sahara algérien** paris , 1845, p 18

[4] C – trumelet **, les français dans le désert** , daizieme édition , paris , 1885 , p 11

[5]الملحق رقم 5 : صورة الجزء الخارجي لسور وارجلان تعود الى القرن 19عشر.

[6] ياقوتة بونجوم ، فاطمة بلال ، لاعج جعيدر : **الاستعمار الفرنسي لمنطقة ورقلة و انعكاساته على المنطقة –1850–1854م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، جامعة ابن خلدون – تيارت ، الجزائر ، 2021-2022م ، ص 11 .

[7]نفسه .

وبحسب بعض الروايات التاريخية، فإن تأسيس مدينة ورقلة يعود إلى العصر النوميدي، وقد بناها النوميديون أنفسهم. وكانت المدينة كبيرة ومزدهرة في ذلك الوقت، وكان يحيط بها العديد من القصور والقرى. كما كان بها بيوت جميلة مزينة بالطوب وأشجار النخيل[1].

كانت منطقة ورقلة خصبة كثيرة النخيل والبساتين، وكانت بها سبع مدن مسورة محصنة قريبة من بعضها البعض. أكبر هذه المدن كانت تسمى أغرم إن يكامن، والتي تعني "بلاد الشهود"، وكان بها حصن العهود[2].

ويعتقد الأب جان ليتيليو أن تأسيس ورقلة يعود الى عام 108هـ/ 726م، و قد قام بذلك الشيخ حادور، الذي جاء من زنجبار مع مجموعته، استقر وقام بتأسيس المدينة الجديدة، حيث عاش فيها مع العبيد الذين احضرهم معه[3].

لكن هناك رأي آخر يرى أنها من أقدم مدن الصحراء ولا يمكن تحديد تاريخ تأسيسها، وهذا هو الحال نفسه بالنسبة لابن خلدون الذي لم يذكر تاريخ تأسيسها باستثناء ذكر بني وركلان كمؤسسين قدموا إلى المنطقة من وطنهم قبلة الزاب وبنوا مجموعة القصور الموجودة هناك[4].

[1] حسن الوزان:**المصدر السابق**، ص 136.

[2] مؤلف المجهول : **الاستبصار في عجائب الأمصار** ، تح : سعد المحلول عبد الحميد ، مشروع النشر المشترك ، الكويت ، 1985، ص 224.

[3] أحمد ذكار:**مدينة ورقلة التسمية والتأسيس(دراسة تاريخية)**، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد 17، جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)، ديسمبر 2014، ص 165.

[4]محمد جودي :**الخصائص المعمارية والفنية للمسكن التقليدي بقصر ورقلة**، مجلة منير التراث الاثري، العدد 4، جامعة تلمسان، ديسمبر 2015، ص ص 91-92.

كانت الدولة الرستمية تضم العديد من الواحات أهمها وادي ريغ[1].ووارجلان، بالإضافة إلى أجزاء من واحات الزاب[2] ، وجريد[3] ، وكانت بني وارجلان مقصد رحال الإباضية إبان تقسيم الدولة الرستمية في

القرن العاشر الميلادي، الذين أسسوا هناك قرى كثيرة أهمها سدراته الذي لا تزال آثاره باقية إلى اليوم[4].

لجأت السلطة العثمانية إلى القوة العسكرية لردع القبائل الصحراوية المتمردة في الجزائر، بما في ذلك حملة صالح باشا[5] ، حيث أعد هذا الأخير جيشا يتكون من ثلاثة آلاف جندي مسلحين بالبنادق، وألف من الفرسان، وثمانية آلاف من البربر، وكلفت عبد العزيز مع قيادة الجيش. وحرك عبد العزيز قواته إلى تقرت واستولى عليها بعد حصار دام أربعة أيام. كما استولى على ورقلة دون مقاومة، وفرض

[1]تشتغل منطقة وادي ريغ الجهة الشمالية الشرقية من الصحراء الجزائرية على مسافة 600 كلم جنوب شرق عاصمة البلاد الجزائر .للمزيد ينظر : يمينة بن صغير الحضري : **منطقة وادي ريغ من خلال المصادر الغربية – الحقبة الاستعمارية –**، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، المجلد 10،العدد 02 ، 2017 ، ص 1015 .

[2] اما ليون الافريقي يرى إن الزاب اقليم يضم خمسة مدن هي بسكرة ، نفطة ، تلكة الدوسن ، حيث يقع هذا الاقليم في وسط مغارات نوميديا . للمزيد ينظر : سناء نويجي :**مساهمة واحات الزيبان في الثورة التحريرية – واحة شتمة نموذجا –**، مجلة الاحياء ،المجلد 23 ، العدد 33 ، اكتوبر 2023 م ، ص 283.

[3]أبي زكرياء يحي بن ابي بكر: **كتاب سير الأئمة وأخبارهم**، المعروف بتاريخ أبي زكرياء، تح: اسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي،ط: 02، بيروت لبنان 1402هـ - 1982م، ص20.

[4] احمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر** ، المطبعة العمرية ، ص 244-245.

[5]**صالح رايس** : ولد بالإسكندرية زمن السلطان سليم الأول جاء يوم لحرب المماليك بمصر ، حيث قضى عليهم لينتقل صالح رايس بعدها لمقر الخلافة العثمانية . للمزيد ينظر : محمد زعار مختار : صالح رايس بطل الوحدة و الجهاد 1552- 1556 ، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية ، المجلد الثاني ،العدد الرابع ، جويلية 2020 ، ص 21 .

عقوبة شديدة على أهالي المدينتين. وبعد حصوله على ضمانات من أمراء المدينتين، فرض عليهما ضريبة جديدة، ومنذ ذلك التاريخ اقتنع سكانهما بدفع الضرائب والتزموا بالطاعة[1].

المطلب الثاني: دراسة الجغرافية.

الموقع الفلكي: تقع ورقلة بين خط عرض 33 (بالنسبةلتقرت)، 32(بالنسبة لورقلة)، وذلك بحكم ان تقرت وورقلة تربطهما وحدة طبيعية وبشرية، واما بالنسبة لازهاري فحدد الموقع الفلكي لورقلة بين 31-32 عرضا،شمالا خط الاستواء و5.15-30 و5 طولا شرق خط غرينتش، وينحدر السطح من الغرب[2].وهي بالتالي تقع في حوض ورقلة في الجنوب الشرقي للجزائر وهو جزء من منخفض صحراوي كبير يبلغ طوله 30 كلم، وعرضه يتراوح بين 12 و18 كلم، وارتفاعه بين 103 و150م فوق مستوى سطح البحر، يمتد بين هضبتين الأولى تحده من الغرب وارتفاعها 230م والثانية من الشرق بارتفاع يناهز 160م، وهي متصلة برمال العرق الشرقي الكبير[3].

الموقع الجغرافي: تعتبر مدينة ورقلة عاصمة لولاية متسعة الأطراف، تتربع هذه الولاية على مساحة تقارب 163233 كم مربع تحد ولاية ورقلة من الشمال ولاية الجلفة والوادي ومن الجنوب ولايتي ايليزي وتمنراست ومن الشرق ولاية وادي سوف ومن الغرب ولاية غرداية، ولها حدود دولية مع الجمهورية التونسية[4].و تقع مدينة ورقلة في الجنوب الشرقي الجزائري، وفي شمال الصحراء وتبتعد

[1] عزيز سامح التر: **الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1409 هـ / 1989م، ص 185.

[2] اشراق شافو: **الإمارات المشيخية بإقليم ورقلة خلال العهد العثماني (اسرة بن جلاب وبن علاهم وبن بابية)**،مذكرة الماستر في التاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة غرداية،(1441-1442هـ)(2020 – 2021م)، ص ص 9-10.

[3] محمد جودي: **المرجع السابق**، ص 90.

[4] يحيى مدور: **التعمير واليات الاستهلاك العقار الحضري في المدينة الجزائرية حالة مدينة ورقلة**، مذكره مقدمه لنيل شهادة الماجستير، جامعةالحاج الاخضر باتنة 2011-2012، ص 77.

عن الجزائر العاصمة بمسافة 800 كلم عن طريق البر و (ب 580 كلم) عن طريق الجو[1].كما أنها تعتبر جزء من المنخفض الصحراوي الكبير البالغ طوله 30 كم، والمرتفع عن سطح البحر ما بين 150 و103م.

المناخ: كما يتضح من موقعها الفلكي، فهي تقع في المنطقة الصحراوية ذات الضغط المرتفع ومعرضة للرياح التجارية التي تزداد حرارتها كلما اقتربت من سطح الأرض،وباردة شتاء، وشديدة الحرارة صيفا مع فروق كبيرة بين الليل والنهار وما بين شهر وآخر وفصلوآخر، ففي شهري جويلية وأوت تصل درجة الحرارة إلى 49°درجة في منتصف النهار تحت الظل في الحالات العادية، وتصل إلى 50 °و52 °تحت الشمس، وتنخفض إلى 35° درجة ليلا،وتنزل في فصل الشتاء خلال شهري ديسمبر وجانفي إلى 4°درجات ليلا و18 °درجة نهارا [2].

التضاريس: يتميز موقع ورقلة بتضاريس صحراوية عموما، فهي تقع ضمن منخفض صحراوي للجنوب الشرقي للجزائر، ويمتد هذا الحوض على مسافة طولها 30 كلم، وعرضها يتراوح بين 12 و18 كلم. وارتفاعها بين 103 و150م فوق مستوى سطح البحر، يمتد بين هضبتين، الأولى تحده من الغرب، ارتفاعها 230م، والثانية من الشرق بارتفاع يناهز 160م، وهي متصلة برمال العرق الشرقي الكبير[3].

ثانيا: التركيب البشري[4]: يتكون سكان ورقلة من الحضر والبدو :

[1] اشراق شافو: **المرجع السابق**، ص 8.

[2] أحمد ذكار :**حاضرة وارجلان وعلاقاتها التجارية بالسودان الغربي من 1000 هـ سنة 1301 هـ إلى** 1591 **م – 1883 م**،مذكرة الماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية – أدرار، 2010 – 2009م، ص 13.

[3] محمد السعيد بوبكر:**الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في حاضرتي ورقلة وتقرت وجوارهما في أواخر العهد العثماني دراسة من خلال المصادر العربية والأجنبية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة غرداية، 2022-2023م، ص 34.

[4] الملحق رقم (1) خريطة توزيع مراكز عمرانية و عشائر البدو بالمنطقة.

1-الحضر: اهل القصر .و هم من الامازيغ الزناتنيين يطلق عليهم بنو واركلا ، اتو فارين من الاحتلال الروماني للاراضيهم في الشمال، نزلوا بالمنطقة لوفرة المياه ، و بنوا القصور وغرسوا النخيل مع الوقت اختلطوا مع الوافدين من افريقيا السمراء، و تكون مجتمع جديد انقسم والى ثلاثة أحياء أو عروش هم بني سيسين، و بني و اقين ،بني براهيم [1] .

2-سكان البدو: وهم :

الشعانبة: مفردها الشعامبي ، وهم يشكلون قبيلة كبيرة تشغل منطقة صحراوية واسعة من ورقلة والقليعة والمتليلي. وينقسمون إلى أربعة أقسام، قسمان: شعبة المخادمة وشعبة الرياح الواقعتان في ورقلة، و شعانبة موهادي واقع شرق القليعة، والرابع هو شعبة برزاقة متليلي[2]،وقد كانت قبيلة بوروبة الشعانبية من أكبر القبائل البدوية بورقلة، من حيث العدد حيث يتفرع منها كل من أولاد سعيد، أولاد زايد أولاد إسماعيل، أولاد فرج، أولاد أبو بكر ودري[3] ، و كانت تنتقل ما بين تماسين، وعين صالح وجبال القصور مدة ثلاثة أشهر ، ثم تعود لورقلة في الخريف في موسم جني التمور. "و قد كانت تخضع قبيلة الشعانبة لسلطة شيخين الأول من أولاد إسماعيل والثاني من أولاد منصور ويمارس أفرادها الصيد وتربية المواشي وزراعة النخيل[4].

---

[1] احمد ذكار : **الروابط بين الحواضر الصحراوية الجزائرية في العصر الحديث واد مئة ورقلة ووادي ميزاب انموذجا** ،الماهر للطباعة و النشر ، سطيف -الجزائر ، ص ص 84-85.

[2] مدينة متليلي مهد الشعانبة، إحدى بلديات ولاية غرداية في الجنوب الجزائري تقع إلى جنوب العاصمة الجزائر بمسافة تقدر ب 645 كم، وتبعد عن عاصمة الولاية غرداية ب 45 كم جنوبا. **للمزيد ينظر**: سليمان بن الصديق: **تاريخ مدينة متليلي في نصوص الرحالة والجغرافيين**،مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 09، العدد 16 ، 2016 ، ص 862.

[3] نفيسة بلخضر :**مدينة ورقلة و دورها في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر ميلادي**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة غرداية، 2015-2016، ص ٤٤

[4] **نفسه** :ص ٤٦.

قبيلة سعيد: ظهرت في المنطقة في القرن الثالث عشر الميلادي على الأرجح، وانقسمت في العهد العثماني إلى فرعين رئيسيين. الفرع الأول يضم أبناء مولود الذين استوطنوا مناطق توغرت، وسعيد عتبة الذين استوطنوا مناطق نقوسة. أما الفرع الثاني فيتكون من عشيرتين: سعيد عمر، ويسكن تماسين. وتنتشر الحجيرة والمخادمة بين ورقلة والرويسات[1].

المخادمية: قبيلة عربية تقطن صحراء جنوب الجزائر. ولهم صلات مع قبيلة الشعانبة ، وللمخادمة بعض الأسر بليبيا، وهم خدام سيدي الشيخ دفين (البيض) بجنوب الجزائر[2].

بني يقران: كان منهم بالجريد بنو واركو وهو نحيضة، وغلب عليهم بنو هلال وبنو سليم، فاستكانوا للحفصيين، ومنهم فريق بالزاب أجلاهم الهلاليون الى ورقلة وغيرها جمهورهم بالمغرب الأوسط من نواحي تلمسان الى تيهرت الجبل راشد وغلبتهم صنهاجة[3].

الميزابيون: ينحدر الميزابيون من بني مصعب الامازيغ من قبيلة زناتة[4],وهم اتباع المذهب الايباضي وينتشرون في المدن السبعة التالية: غرداية، بني يزقن، بنورة ومليكة، القرارة والعطف، بريان[5], قدموا إلى الصحراء بعد سقوط الدولة الرستمية على يد الفاطميين[6].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني :**ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط:02، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص 478.

[2] محمد سعيد القشاط: **صحراء العرب الكبرى**، ط 1، دار الرواد، طرابلس- ليبيا، 1994، ص 111.

[3] ياقوتة بونجوم : المرجع السابق ، ص 21.

[4] صالح بن عبد الله ابوبكر:**القرارة من تأسيس الى دخول الاستعمار**، ج1، ط2، جمعية التراث، القرارة- غرداية، 2023م، ص 42.

[5] علي يحيى معمر :**الاباضية في موكب التاريخ**، مر: الحاج سليمان بن الحاج ابراهيم بابزبز، ط3، مكتبة الضامري للنشر و التوزيع (جمعية التراث)، سلطنة عمان، 2008م، ص 300.

[6] زهيرة حساين، باية تومي: **مقاومة قبائل الطوارق للاحتلال الفرنسي في الصحراء الجزائرية خلال مطلع القرن العشرين**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة 2016-2017، ص 12.

بنو ثور:قدموا إلى المنطقة من جهات الجريد في أواخر القرن السادس الهجري والثاني عشر الميلادي، وانتشروا في المناطق الجنوبية من ورقلة بالقرب من واحة الرويسات وعين حمار (الشط). وكانت لهم علاقات قوية مع عشيرة المخادمة، وتحالفات وثيقة مع أبناء سيدي شيخ منذ القرن الحادي عشر الهجري 10م[1].

الربايع و اولاد نايل: هؤلاء يأتون إلى المنطقة في فصل الشتاء لتبادل البضائع وتصريف الفائض لديهم، فهم غير متوطنين وإنما يتنقلون بين مناطق متفرقة، بحيث تتركز أماكن استقرارهم في الأطلس الصحراوي والهضاب العليا جنوب التيطري، فتعتبر الأغلبية الساحقة من القبائل والعشائر المذكورة بدوًا يتنقلون إلى منطقة ورقلة، حيث يختار بعضهم الاستقرار المؤقت ليصبح دائمًا، بينما يظل البعض الآخر ملتزمًا بحالة الترحال[2].

المبحث الثاني: لمحة تاريخية وجغرافية لحاضرة تقرت.

المطلب الأول: دراسة تاريخية.

أولا: أصل التسمية:هناك اختلاف بين الباحثين في أصل التسمية، يذكرها الياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان الزاب او ريغ وقال انها كورة صغيرة تسمى ريغ[3] ، أما ابن خلدون فقد وردت بلفظة

[1] – ناصر الدين سعيدوني: **المرجع السابق**، ص 479.

[2]عبد القادر موهوبي السائحي الادريسي الحسني :**ومضات تاريخية و اجتماعية لمدن وادي ريغ و ميزاب و ورقلة و الطيبات و العلية و الحجيرة**، دار البصائر للنشر و التوزيع، (جمعية التراث)، الجزائر، 2011، ص 163.

[3] ياقوت الحموي ياقوت الحموي : **معجم البلدان**، مج: 3، دار صادر، د.ط، بيروت، د.ت، ص 124.

"تقرت"[1] ، أما عند حسن الوزان الفاسي فيذكرها بلفظة تقرت[2] ، وأما مارمول كارباخال ، فقد ذكرها بلفظ تقورت[3].

بحسب بعض الآراء، فإن كلمة "تقرت" تعني "التعثر" في لغة قبائل الزواوة، وهو المكان الذي تعثرت فيه قوات الروم وتوقفت عن التقدم نحو الجنوب، ثم أصبحت الكلمة اسمًا لذلك المكان الذي توقفت فيه جحافل الروم، ولذلك سُميت المدينة باسمه[4] .

ثانيا: تأسيس المدينة:

اختلف المؤرخين في تاريخ تأسيس حاضرة تقرت، حيث يذكر المؤرخ حسن الوزان تأسيسها إلى العهد النوميدي في كتابه "وصف أفريقيا" بحيث يصف الوزان المدينة كمدينة قديمة بُنيت على جبل في شكل نتوء، ويمر في سفحها نهر صغير يقطعه جسر متحرك، وهي مسورة بسور من الطوب والطين، ما عدا من جهة الجبل حيث تحميها الصخور. وتقع المدينة على بعد نحو خمسمائة ميل جنوب البحر المتوسط، وثلاثمائة ميل من تيكورارين[5].

تفتقر المنطقة إلى وثائق تاريخية تحدد بدقة فترة دخول الإسلام إليها، ولكن هناك بعض الروايات التي تشير إلى وصول المسلمين إلى منطقة وادي ريغ وتقرت في النص الثاني من القرن السابع الميلادي، عندما وصل عقبة بن نافع على رأس جيش الفتح الإسلامي. من هناك، انتشر الإسلام في المنطقة. وقد اشتهرت منطقة تقرت بانتشار واسع للمذهب الإباضي، خاصة خلال عهد الدولة

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون :**تاريخ ابن خلدون** ، تح : خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت ، مج: 07، ص ٦٥.

[2] حسن بن محمد الوزان :**المصدر السابق،** ص 135 .

[3] كارباخال مارمول : **افريقيا** ، تر: محمد حاجي واخرون ، ج 3 ، دار المعارف الجديدة ، الرباط ، 1984 ، ص ص 165-166 .

[4] ياسر غريب : **تقاليد التعليم القرآني بمدينة تقرت من بعد الاستقلال إلى مشارف التسعينات–دراسة ميدانية–**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الشهيد حمد الخضر – الوادي، 2019-2020 ، ص 17.

[5] حسن الوزان الفاسي : **المصدر السابق، ص** 145.

الرستمية[1].بعد سقوط هذه الاخيرة ، تولى حكم تقرت مجموعة من الملوك، حيث يشير حسن محمد الوزان الفاسي في كتابه "وصف أفريقيا" إلى أن تقرت كانت خاضعة أولاً لملوك مراكش، ثم لملوك تلمسان[2].

وفي فترة الموج الهلالي انتقلت قصور وادي ريغ إلى سلطة الحماديين الذي كانت عاصمتهم في الحضنة ، وذلك في حدود القرن العاشر الميلادي.

اما ابتداء من القرن الثالث عشر ، فقد خضعت المنطقة لسيطرة للحفصيين وكان ذلك عن طريق احد قادة الحفضيين المسمى المزني[3]،وكان حكام تقرت من بني يوسف بن عبد الله وهم من ريغة[4].

وبعد اقتحام الحفصيين لمنطقة تقرت، أصبحت الفوضى تعم المكان ، و تدهورت الاوضاع الامنية بشكل كبير ، وتضاعفت الضرائب على السكان، فاجبروا على الاستدانة من اليهود و التجار الذين كانو يسيطرون على التجارة في المنطقة ، وفي خضم الوضع المضطرب ، ظهر محمد بن يحيى الريغي ، الذي تولى السلطة في تقرت ، و قد بادر هذا الاخير بجمع الاعيان لدراسة مشاكل البلدة و محاولة تسوية الخلافات . ومع ذلك لم تدم جهوده طويلا بسبب التدهور الاقتصادي [5].

[1] احمد توفيق المدني : المرجع**السابق، ص** 21.

[2]حسن الوزان الفاسي : المصدر**السابق، ص** 136 .

[3] عبد القادر خليفة : **تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية (دراسة سوسيوا أنثربولوجية لمدينة تقرت – وادي ريغ)** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم في علم الاجتماع ، أنثربولوجيا اجتماعية و ثقافية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، سنة 2010 ، 2011 ، ص 182.

[4] ابن خلدون: **المصدر السابق،** ص 65.

[5] محمد علي بن رتمية :**مساجد تقرت العتيقة و دورها في الحركة العلمية خلال القرن العشرين**، مذكرة نيل شهادة ماستر، تخصص: المغرب العربي الحديث و المعاصر، جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي، 2020-2021، ص 19.

و ابتداءا من منتصف القرن السادس عشر ميلادي (10هـ، 16م)، عاد نجاح بني جلاب[1] في توحيد المنطقة تحت قيادة الشيخ سليمان بن رجب المريني الزناتي الجلابي الذي تولى زعامة الامارة و سميت باسمه كونه المؤسس الأول لها . فعندما تولى زمام الامور، كانت المنطقة تشهد فوضى و صراعات في ارجاء وادي ريغ، فسعى الشيخ سليمان الى انهاء تلك النزاعات و تثبيت سلطته على المنطقة ، ليورثها بعد ذلك لابنائه وبذلك بدأت سلطنة بني جلاب في المنطقة أي منذ سنة 1531م، واستمرت هذه السلطة أكثر من ثلاثة قرون إلى غاية الاحتلال الفرنسية عام 1854م[2].

كانت علاقة السياسية بين امارة بني جلاب و السلطة العثمانية في مراحلها الاولى كعلاقة تبعية ، حيث كانت الامارة تدفع الضرائب كدليل على الولاء و الخضوع للسلطة المركزية العثمانية . لكن هذه العلاقة شهدت تحولات مع مرور الوقت ، خاصة في عهد صالح رايس ، حيث بدا بنو جلاب في مقاومة التبعية ورفض دفع الضرائب ، هذا التمرد ادى الى توتر في علاقات ، مما دفع العثمانيين لارسال اربع حملات عسكرية تاديبية على فترات زمنية متباعدة[3].

المطلب الثاني: دراسة جغرافية : تقع مدينة تقرت على بعد 620 كلم من العاصمة[4] ، وهي تقع في الجنوب الشرقي للجزائر، وتبعد عن مدينة ورقلة بـ 160 كلم وعن العاصمة بـ 620 كلم، وعن

[1] بني جلاب : ينتسب بنو جلاب الى بني مرين حكام المغرب الاقصى و اصحاب فاس وقد اكد هذه النسبة العدواني كما اكدها العياشي صاحب الرحلة بقوله و امراء هذه البلدة و اولاد الشيخ احمد بن جلاب و اسلافهم من بني مرين. للمزيد ينظر : محمد بن عمر :**علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر** ، مجلة الحضارة الاسلامية ، العدد 12 ، جوان 2005 ، ص16.

[2] رضوان شافو :**دور منطقي وادي ريغ ووادي سوف في دعم و تموين منطقة الاوراس قبيل و خلال الثورة التحريرية** ، مجلة البحوث و الدراسات ، عدد 9 ، يناير 2010 م، ص ص 62-63 .

[3] رضوان شافو :**العلاقات السياسية بين الدولة العثمانية والإمارات الصحراوية في الجزائر إمارة بني جلاب بوادي ريغ أنموذجا 1531–1854م)**، مجلة القرطاس، العدد الثاني، جانفي 2015، ص 150.

[4] محمد علي بن رتيمة:**المرجع السابق**، ص 13.

مدينة الوادي بـ 95 كلم وعن مدينة بسكرة بـ 220 كلم. وترتفع تقرت عن مستوى سطح البحر 70 متراً، وتتميز بالجفاف صيفاً، وبرودة في الشتاء[1].

ثانيا: الموقع الفلكي: أما فلكيا تقع بين دائرتي عرض 32 و43 شمالا،وخطي طول 4 و32 شرقا. تضاريسيا فهي منطقة مستوية تتميز بإنحدار خفيف من الجنوب إلى الشمال يقدر بـ 1% فبدايته من قرية قوق إلى منطقة الشطوط بالقرب من المغير بارتفاع عن سطح البحر قدر بحوالي 35 م، وذلك في منطقة شط مروان حيث الارتفاع العام هو 55م مع مرتفعات بسيطة لا تتجاوز 300 م. إضافة إلى الكثبان الرملية المحيطة بها من الشرق والغرب وذلك على غرار منطقة المغير وجامعة المعروفين بسهول المستوية ، إضافة إلى ذلك فهي منخفض حفري يعود إلى الزمن الرابع ذو تكوينات جيرية تتابع خلاله سبخات ملحية تفيض في فصل الشتاء مكونة بذلك بحيرات مائية دائرية [2].

ثالثا: المناخ: مثل بقية المناطق الصحراوية يسود منطقة وادي ريغ المناخ الصحراوي وهو مناخ قاري جاف بارد في الشتاء وحار صيفا خاصة عندما تهب رياح السموم (الشهيلي) وقد يبلغ متوسط الحرارة 400 و30 ليلا بالإضافة إلى الزوابع الرملية التي تهب على الإقليم في الربيع والخريف وبسبب المناخ الحار والجاف الذي يتسم به وادي ريغ فان أمطاره ضئيل وغير منتظمة التساقط وغالبا ما تستنفذها الرمال إلى أعماقها ولكنها أحيانا تتسبب في فيضانات عارمة يأخذ كل ما في طريقها [3].

رابعا: التضاريس: اتسم إقليم وادي ريغ بوجود انحدار خفيف من الجنوب نحو الشمال يقدر ب 01%، محصورا بين سطح حتى يعود للزمن الثالث، وتحديدا من قرية قوق جنوب الإقليم والتي ترتفع فوق سطح البحر ب 90م ويتجاوز هذا الانحدار منطقة تقرت شمالا حتى منطقة الشطوط بالقرب من المغير وتحديدا شط مروان الذي ينخفض بـ: 26م عن سطح البحر. فالمنطقة عبارة عن

[1] محمد السعيد بوبكر :**المرجع السابق**، ص 39.

[2] محمد علي بن رتيبة :**المرجع السابق**، ص ص 14-15.

[3] هبه الله بوغرارة ، السعيد بوعافية : **العوامل المؤثرة في تصميم القصور الصحراوية في إقليم وادي ريغ**، مجلة العلوم الانسانية، المجلد 21 ، العدد 1، 2021، ص 265.

منخفض حفري عريض ذو تكوينات ترابية جيرية يرجع تشكله للزمن الرابع تتتابع خلاله سبخات ملحية تفيض في فصل الشتاء لتكون بحيرات دائرية الشكل عميقة مصدرها صعود المياه الجوفية، كما تميز بالاستواء ورتابة تضاريسها[1].

رابعا: التركيب البشري [2]:

الحشاشنة: يُعتبر الحشاشنة أكبر تجمع سكاني في منطقة تقرت، وهناك آراء مختلفة بشأن أصولهم، حيث يُشير شارل فيرو إلى أن الحشاشنة يعود أصلهم إلى الحشان، وهو محارب ذو أخلاق فاضلة كان جزءًا من جيش فتح شمال إفريقيا بقيادة سيدي عقبة. وبعد توليته للأراضي من بسكرة إلى ورقلة، استقروا في وادي ريغ وتكاثروا هناك، مُسمين أنفسهم نسبةً لأبيهم الحشان[3].

المجاهرية: وفي مدينة تقرت، هناك مجتمع يُعرفون بالمجاهرية، يعيشون في حي خاص بهم، كانوا من اصول يهودية، لكنهم اعتنقوا الإسلام نتيجةلتهديدات من السكان بالموت، يظهر هؤلاء التزاما بتلاوةالقرآن وحفظه، لكنهم مازالوا يحملون بعض الملامح اليهودية، يقال منازلهم لها رائحة كريهة مشابهة لرائحة منازل اليهود [4].

قبيلة سعيد اولاد عمر: هم عرب هيلاليون جاءوا من مناطق مختلفة خلال الفتوحات والغزوات والحروب، و لم يتم التوصل إلى أصل هذه التسمية بدقة، ولكن تُستخدم لوصف الأسر والعائلات

---

[1] هبه الله بوغرارة :**الاوضاع الاجتماعية و الثقافية بمنطقة تقرت خلال العهد الاستعماري (1854–1962)**، اطروحة نيل شهادة دكتوراه في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر– بسكرة، 2020–2021م، ص 20.

[2] الملحق رقم (٢) خريطة توضح تجمعات اقليم وادي ريغ.

[3] هبة الله بوغرارة : **المرجع السابق** ، ص 73.

[4] أبو القاسم سعد الله :**مجموع رحلات**، ج 3،المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 100.

التي تنتمي إلى هذا النسب أو هذا الجد و لا يوجد رابط أسري تاريخي بين هذه الأسر والعائلات، ولا ينحدرون من شخص واحد يمكن تتبعه في علم الأنساب [1].

الفتايت :ينتسبون إلى الولي الصالح سيدي فتيتة[2] المدفون في النزلة[3] ، قاموا بتأسيس قرية الشقة واستقروا فيها، بينما استقر بعضهم في مدينة تقرت واندمجوا مع سكانها ليصبحوا جزءًا من نسيجها السكاني، كما يُدعى الفتائت شرف نسبهم واتصالهم بالرسول محمد – صلى الله عليه وسلم – عبر إدريس الأكبر.

السوايح: ينتسبون إلى الولي الصالح سيدي محمد السايح، الذي اكتسب لقب "السايح" بسبب كثرة سياحته، حيث كان يتنقل بين مختلف المناطق قبل استقرارهم في إقليم وادي ريغ، فأسسوا قرية العلية* واستقروا فيها، ويدعون أنهم من نسل إدريس الأكبر، مما يجعلهم يفتخرون بشرف نسبهم.

أولاد نائل: كما أشرنا إليه سابقا في تعريفه.

السوافة: إن تجاوز بين إقليمي وادي ريغ ووادي سوف سهّل توطيد العلاقات الاجتماعية والتجارية بينهما، مما أدى إلى نقل بعض السوافةخاصة سوافة الوادي وكوينين والرقيبة وتاغزوت، من وادي سوف إلى استقرارهم في مدينة تقرت[4].

---

[1] عبد القادر موهوبي السائحي،**المرجع السابق**، ص ص 102-103.

[2] **سيدي فتيتة**: هو ولي صالح استقر مع أبنائه بمنطقة تقرت قادما من البيض، ويروى أن للفتايت أبناء عمومة هناك وأنهم مكلفون بخدمة الزاوية البكرية (زاوية أولاد سيدي الشيخ) ، وقد توفي سيدي فتيتة بالمنطقة ودفن بالنزلة **أنظر** : عبد القادر موهوبي، **المرجع السابق**، ص71.

[3]***النزلة**: هي حي من احياء مدينة تقرت الخارج القصر ويفصل بينها مسافة تقريبية جنوب شرق تقرت ، و كلمة النزلة تعني مكان نزول القوافل و التقائها للتبادل التجاري. **انظر**: عبد القادر موهوبي، **المرجع السابق** ، ص 66.

[4] هبة الله بوغرارة :**المرجع السابق** ، ص ص 42-43.

المبحث الثالث: لمحة تاريخية وجغرافية لمنطقة غرداية.

المطلب الأول:دراسةتاريخية:

اولا: أصل التسمية: إن كثيرٌ من المؤرخين اختلفوا في أصل تسمية غرداية نظرًا لتعدد الروايات، ومن بينها جاء في رسالة شافية لأمحمد بن يوسف أطفيش: "وأما غرداية فسميت باسم الغار وهو كهف الجبل واسم امرأة نزلت به وهو معروف إلى الآن في أعلى الجبيل الذي بنيت عليه هذه القرية هذه القرية... وقالوا أول من نزل في واديها الشيخ بابه عيسى العلواني ... " [1].

تناولت رواية أخرى أصل التسمية بحيث تقول أن محمد بن يحي زار بلاد مزاب ونصب خيمته على مرتفع، ورأى نورًا يتألق كل ليلة من مغارة في قمة الجبل، فكلف صديقه محمد بن علوان ليستكشف المغارة، ووجد داخلها امرأة تُدعى "داية" تعتمد على ما تجلبه القوافل من ثمار. بعد إخبار "محمد بن يحي"، تقرب منها وتزوجها، ثم قرر بناء مدينة حول المغارة وسُميت "غارداية"[2].

وفي دراسات أخرى، يعتقد أن تسمية "تغردايت" تعني "حديقة صغيرة"، وتسقى بواسطة قناة اصطناعية، ومنها مصطلح "تامغردايت" الذي يشير إلى نوع من النخيل ما زال موجودًا في غرداية.

---

[1] امحمد بن يوسف اطفيش : **رسالة شافية في بعض التواريخ**، مخطوط، معهد الدراسات الإسلامية، تحت رقم:,A864R,c831، ص 21.

[2] -LIEUTENANT D'ARMAGNAC, **LE MZAB ET LES PAYS CHAAMBA** ,ÉDITIONS BACONNIER, ALGER, 1933, p: 68.

وهناك أيضًا مصطلحات مثل "تاغرديظ" و"تاغروط" تشير إلى جبل صغير يشبه كتف الإنسان في عرضه[1].

ثانيا: لمحة تاريخية على وادي ميزاب .

تشهد المنطقة تعاقبًا لمجموعة من الحضارات عبر التاريخ، بدءًا من عصور ما قبل التاريخ حتى العصر الحديث، ويتجلى ذلك من خلال اكتشاف بقايا تلك الحضارات. بحسب الباحثين بيار روفو وجويل أبونو، الذين أجروا دراسات وأبحاثًا حول فترة ما قبل التاريخ في منطقة وادي مزاب، فقد توصلوا إلى نتائج هامة تؤكد بشكل قاطع على أن استيطان الإنسان في المنطقة يعود إلى عصور ما قبل التاريخ[2]. ويعود ذلك لتصريح الدكتور بيار روفو، الذي قدر عدد الأدوات في المنطقة بحوالي 2959 أداة. بالإضافة إلى ذلك، تتميز المنطقة بوفرة الرسوم على الصخور، حيث نقشت عليها رموز وحروف أمازيغية وأعداد، و قد تكون هذه الرموز والأعداد سجلًا للمعاملات الهامة بين البدو المتعاملين، وتوجدرسوم للحيوانات على بعض الصخور التي كانت مغطاة بالمياه المالحة يوم كانت الأودية تمتلئ بالمياه [3].

يُشير "يحيى بوراس" إلى أن العصور الأولى للتاريخ ، التي تشمل الفترات المعروفة بالليبية والبونية ، والفترات التي تلتها مثل الفترات الرومانية و الوندالية والبيزنطية ، لا تزال غامضة إلى حد كبير فيمنطقة وادي مزاب، لولا بعض الإشارات القليلة التي وردت لدى باحثين أجانب في بعض الدوريات، التي

[1] بكير بن سعيد اعوشت :**وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية**، المطبعة العربية، غرداية، 1991، ص 67.

[2] بلحاج معروف :**العمارة الإسلامية في بني ميزاب**، دار قرطبة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007م، ص 38.

[3] يوسف بن بكير الحاج سعيد : **تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية و اقتصادية و سياسية**، ط 4، المطبعة العربية، 1438هـ/2017م، ص ص 2-3.

تشير إلى وجود شعوب إفريقية كانت تُعرف باسم الجيتول أو الميلانو جيتول أو الأثيوبيون، الذين كانوا يزورون هذه المناطق بعيدًا عن السلطة الرسمية في الشمال[1].

بعد انتهاء الفتح الإسلامي لشمال أفريقيا في عام 84 هـ / 703 م، اعتنق البربر الإسلام وساهموا في نشره. وعند ظهور المذاهب الإسلامية، سبق بني مزاب في اعتناق أصول المعتزلة واتباعها، وكانوا يُعرفون بأنهم "واصلية"، مشتقة من اسم واصل بن عطاء[2].

أطلق على بني مزاب واصلية نسبة إلى واصل بن عطاء" وهو من دعاة المعتزلة، وتكونت لهم جماعات في المغرب الأدنى بالقيروان وفي المغرب الأقصى في عهد الأدارسة، وفي المغرب الأوسط في عهد الدولة الرستمية[3].

في المجال العمراني قام معتزلة وادي مزاب بتشييد مجموعة قصور صغيرة قبل مجيء الإباضية إلى المنطقة منها:

قصر بوكياو: يقع على بعد 100 م تقريبيا من سد يزجن .

قصر أغنوناي:شيد على ضفة واد انتيسة على مقربة من سد بني يزجن الحالي .

[1] يحي بوراس :**العمارة الدفاعية في منطقة وادي مزاب (نموذج قصر بني يزقن) من القرن 10هـ / 16م إلى القرن 13هـ/ 19م) دراسة وصفية ، تحليلية ومقارنة**، بحث لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2001-2002م ص 5.

[2] يوسف بن بكير الحاج سعيد :**المرجع السابق**، ص 10.

[3] ابراهيم زدك :**مدن منطقة وادي مزاب في التاريخ الوسيط بين القرنين 11/05-14م**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، ع 02 (عدد خاص) نوفمبر 2022، ص ص 84-85.

قصر أغرم أنواداي (القصر السفلي):يقع أسفل مدينة مليكة ، اسست عام 1004 م، خربها أولاد عبد الله عام 1129م[1].

قصر تميزرت: يقع شمال ملتقى وادي مزاب ووادي أزويل كانت تدل عليها قبة كانت تزار سنويا ويقال أن أنشأها العلامة باسعيد ابن بابكر عندما كان يستقر بوادي ميزاب [2].

قصر ترشين: يقع على جوانب واحات "بني يزجن" في جهاتها اليسرى ، سكنه المعتزلة ليصبح ملجأ للإباضيين من نفوسة والمغرب الأقصى، وليتوجهوا بعدها إلى مدينة "بني يزجن" في أواخر القرن : 09هـ /15م ، وهذا القصر زال تقريبا ليبقى منه المسجد والمحضرة لتعليم الصبية القرآن الكريم [3].

قصر تافيلالت: أسس فوق الهضبة التي شيدت عليها مدينة بني يزجن الحالية .

قصر تلات: يقع جنوب غرب " بني يزجن"، آثاره لا زالت باقية [4].

قصر الأحدش: يقع بالقرب من بنورة في جنوبها الشرقي 20، كانت تقيم به جماعة من زناتة و مغراوة، اندثرت كل معالمه.

قصر أغرم نتلزضيت: جنوب شرق العطف على مسافة 6 كلم ، وسكنه معتزلة بني مزابلم يبق به سوى ثلاثة جدران و أربعة مساكن [5].

---

[1] خديجة راودي : أوضاع منطقة غرداية خلال النصف الثاني من القرن 19م و النصف الاول من القرن 20م ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة غرداية ، 1433-1434 هـ – 2012-2013 م ، ص ص 11-12

[2] يوسف بن بكير الحاج سعيد :**المرجع السابق**، ص 13.

[3] إبراهيم زدك :**المرجع السابق** ، ص 85.

[4] جديجة رواوي : المرجع السابق ، ص 12 .

[5] ابراهيم زدك : **المرجع السابق**، ص ص 85- 86.

تعتبر الفترة العثمانية في مزاب فترة هامة في تاريخ وعمران المنطقة،فبداية من هذا العهد أخذت الحياة الفكرية والاقتصادية والعمرانية في النمو والازدهار بسبب الطريق التجارية التي استحدثها المزابيون بكدهم ونشاطهم، فغدت منطقة مزاب معروفة كمحطة تجارية هامة بشمال الصحراء في جنوب الجزائر، وأصبح موقعها لا يغيب عن الخرائط الجغرافية التي أنجزها الأوروبيون خلال القرون الثلاثة 16، 17، 18 للميلاد[1].

إن مواقف المزابيين البطولية في دحر الأوروبيين من شمال أفريقيا وتقديم يد العون لأهل الخيروقد منحهم الدين المكانة والتقدير أمامه، وعند العثمانيين الذين خلفوه في الحكم في أرض الجزائر. وقد حظوا بمعاملة خاصة تقديراً لولائهم وإخلاصهم للدولة الجزائرية العثمانية. وقد تأكد هذا الولاء لصالح رئيس باشا الجزائر الذي ذهب في أكتوبر 960هـ/1552م إلى تقرت التي رفض ملكها دفع الضريبة. فحاصرها ودخلها بعد ثلاثة أيام من قصفه المدفعي، ثم توجه منها إلى ورقلة لنفس السبب، إلا أن صاحبها فر منها مع جنوده.

وكانت الضريبة التي دفعتها ورقلة 30 عبدا، في حين أن ما تدفعه تقرت كان 15 أمة . يقول الشيخ أحمد توفيق المدني عندما كان المزابيون يهاجرون باستمرار إلى بلاد التلال بغرض التجارة والكسب. ومنذ انضمام الأتراك إلى البلاد اعترفت قصورهم باعتمادهم على الديون، لكن الاعتماد كان اسميا فقط، فكان استقلالهم "تجسيدا لهذا التبعية السياسية وكان وادي الميزاب الذي كان يدفع للسلطة العثمانية سنويا اثني عشر عبدا أو اثني عشر أمة "[2].

[1] يحيى بوراس : **المرجع السابق** ، ص 25 .

[2] خيرة مكناسي، مريم فوداد:**الفئات الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني بني ميزاب أنموذجا**، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تخصص تاريخ الحديث و المعاصر، جامعة ابن خلدون- تيارت، 2016-2017م، ص 72.

وفي عهد حسين باشا سنة 1630م، نظم الكراغلة مؤامرة ضد الأتراك ولهذا الغرض اجتمعوا في حصن الإمبراطور وعندما علم الأتراك بهذه المؤامرة فكروا في وضع خطة لإحباط المشروع، فألبسوا عددا من أفراد بني ميزاب ملابس نسائية [1].

المطلب الثاني: المجال الجغرافي للمنطقة.

اولا: الموقع و الحدود.

تقع غرداية[2] في وسط شمال الصحراء الجزائرية ، و تبعد عن الجزائر العاصمة بـ 490 كلم اتجاه الجنوب، مرورا بولايات المدية، والجلفة، والأغواط، وعلى بعد 200 كلم غرب وارجلان، ويحد منطقة من الشمال الغربي واحة الأغواط، وصحراء الأرباع، ومواطن الحرازلية والمخاليف ، ومن الشمال الشرقي، صحراء أولاد نايل ومنطقة مسعد والجلفة، ومن الشرق واحة العلية والحجيرة، ومن الجنوب الشرقي واحات والجوالونفوسة، ومن الجنوب الغربي متليلي [3].

ثانيا: الموقع الفلكي.

تقع على خط طول 1° 33'54" شرقا، ودائرة عرض 32° 28' 36" شمالا، وأنشئت في منطقة متدرجة محاطة بمرتفع 53 ،ويصل ارتفاعه عن سطح البحر حوالي 530 متر[4].

ثالثا: المناخ.: مناخها صحراوي جاف، المدى الحراري بها واسع بين النهار والليل، وبين الشتاء والصيف، وتتراوح درجة الحرارة الشتاء بين درجة مئوية و25 درجة، وبين 18 و48 درجة صيفا، لكن يعتدل الجو في فصلي الربيع والخريف، وتكون السماء صافية في غالب أيام السنة. ويبلغ معدل

[1] إبن المفتي:**تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر و علمائها**، تح: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009م، ص 49.

[2] الملحق رقم 3 :**خريطة تبين منطقة الشبكة ومجرى وادي ميزاب.**

[3] صالح بن عبد الله بوبكر : **المرجع السابق** ، ص ص 22-23.

[4] ابراهيم زدك : **المرجع السابق** ،ص 89.

سقوط الأمطار بالولاية حوالي 60 ملم/سنويا وغالبها في فصل الشتاء، كما تهب على المنطقة رياح شمالية غربية باردة في الشتاء وجنوبية غربية محملة بالرمال في الربيع وفي الصيف جنوبية حارة[1].

رابعا: التضاريس. تتشمل في :

الشبكة الصخرية : وهي عريضة تتوسطها اودية تمثل في مد كبريان ومتليلي و غرداية .

المرتفعات الصخرية : وهي سلسلة من الجبال الصخرية تفصل بين الشبكة و الملاصق لهضبة تادمايت جنوبا ، و بادية بريزينة ، و الابيض الشيخ غربا .

الرق والحمادة : وهي مناطق مستوية تتخلها منخفضات غير عميقة ، تتشكل منها شعاب واودية صغيرة في الجهة الجنوبية.

الكثبان الرملية : وهي قادمة و متحركة من العرق الشرقي ، و العرق الغربي الكبير [2].

رابعا: التركيب البشري.

الشعانبة: كما أشرنا إليه سابقا في تعريفه.

بنو ميزاب: كما أشرنا إليه سابقا في تعريفه.

المجموعات القبلية الأخرى: وبالإضافة إلى مجموعتي الشعانبة وبني ميزاب، يتقاسم المنطقة فرع من قبيلة أخرى جاءت إلى المنطقة في ظل ظروف تاريخية خاصة مثل قبيلة سعيد عتبة الذين أتوا من مدينة ورقلة من اجل التجارة [3] ، و كذلك قبيلة بني مرزوق الذين لجئوا إلى غرداية حوالي ثلاثين عائلة ، إضافة إلى جماعة مذابيح ذوي الأصول العربية قدموا إلىمدينة غرداية سنة 994هـ /1586م

[1] موسوعة العالم العربي، **غرداية.. حاضنة القصور التاريخية**، شوهد يوم: 2024/02/20م، على الساعة: 23:16 م، على الموقع الاليكتروني: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/1/24.

[2] خديجة راودي : **المرجع السابق** ، ص 22 .

[3] عبد القادر موهوبي السائحي :**المرجع السابق**، ص 175.

[1].كما شهدت المنطقة نزوح عائلات اليهود القادمة من توات و تمنطيط بعد حملة التهجير التي قام بها الشيخ إبن عبد الكريم المغيلي سنة 897هـ /1492م[2].

و نستخلص في فصل تمهيدي مايلي:

- تعد هذه الأقاليم من أقدم الحواضر في شمال إفريقيا بحيث تميزت هذه الأقاليم عبر التاريخ بكثرة الزيارات من قبل الرحالة والتجار من مختلف الدول، ونتج عن ذلك تعدد التسميات وتضارب الآراء ووجهات النظر بين المؤرخين حول تاريخه وحضارته.
- تتمتع أقاليم ورقلة وتقرت وغرداية بموقع جغرافي استراتيجي هام. فهي تقع في قلب الصحراء الجزائرية، على مفترق الطرق بين شمال وغرب ووسط إفريقيا.

[1]يوسف بن بكير الحاج سعيد :**المرجع السابق**، ص85.

[2]**نفسه** : ص ص 83-84 .

الفصل الاول : واقع المذهبين المالكي و الاباضي في ورقلة و تقرت و غرداية اثناء الحكم العثماني .

المبحث الاول : المذهب المالكي في ورقلة و تقرت و غرداية خلال العهد العثماني .

المطلب الاول : نبذة تاريخية عن المذهب المالكي .

المطلب الثاني : المذهب المالكي في الجزائر قبل و اثناء الحكم العثماني .

المطلب الثالث : اعلام المذهب المالكي في ورقلة وتقرت وغرداية .

المبحث الثاني : المذهب الاباضي في ورقلة وتقرت و غرداية اثناء الحكم العثماني .

المطلب الاول : نبذة تاريخية عن المذهب الاباضي .

المطلب الثاني : المذهب الاباضي في الجزائر قبل واثناء الحكم العثماني .

المطلب الثالث : اعلام المذهب الاباضي في ورقلة وتقرت و غرداية اثناء الحكم العثماني

تمهيد :

رغم ان المصادر و المراجع التاريخية لم تذكر ان هناك فاتحا اسلاميا معروفا باسمه ارسل لنشر الاسلام بين سكان ورقلة ووادي ميزاب الا ان الاسلام دخل مبكرا الى المنطقة و هذا عن طريق الدعاة ، والتجار المسلمين المتجهين الى سلجماسة السودان الغربي و جنوب الصحراء قادمين من الجهة الشرقية ، باعتبار ان مناطق وادي ريغ وورقلة و ووادي ميزاب كانت محطة تجارية هامة .

و بعد ظهور المذاهب الاسلامية في نهاية القرن 1هـ/2 م ظهرت معها الفرق التي استطاعت الوصول الى بلاد المغرب الاسلامي و تغلغل في بيئته الاجتماعية ، ومن اهم المذاهب التي وصلت المذهبين الاباضي و المالكي ، و يذكر الباحثون ان وصول المذهب الاباضي و انتشاره كان في وقت مبكرا و زاد انتشاره خاصة مع الدولة الرستمية ، التي كان لها حدود جنوبية مع ورقلة و زاد خاصة بعد سقوط الدولة الرستمية و فرار ما بقي منها نحو سدراتة ثم نحو وادي ميزاب ، اما المذهب المالكي فدخل المنطقة قادما من القيروان و زاد خاصة مع قيام دولة الاغالبة ، وعليه فان المنطقة عرفت ثنائية مذهبية و لازالت قائمة الى يومنا هذا .

المبحث الاول المذهب المالكي في ورقلة وتقرت وغرداية اثناء الحكم العثماني

المطلب الاول نبذة تاريخية عن المذهب المالكي

اولا : ماهية المذهب المالكي

ينتسب الى الامام مالك بن انس ، وهو ثاني المذاهب الاسلامية الاربعة المعتمدة في الفقه الاسلامي من حيث الترتيب الزمني ،ويعتبرأصح المذاهب من ناحية العقائد والاحكام ، وذلك بفضل الأسس المتينة التي يستند عليها من القرآن والسنة النبوية الشريفة، وغيرها وهو من قال فيه شيخ الاسلام ابن تيمية:" هو مذهب اهل المدينةالنبوية؛دار السنة ودار الهجرة ودار النصرة ، اذ فيها سن الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم سنن الاسلام وشرائعه ، واليها هاجر المهاجرون الى الله ورسوله ،وبها كان الانصار الذين تبوؤوا الدار والايمان من قبلهم من مذهبهم في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم،أصح مذاهب اهل المدائن الاسلامية شرقا وغربا في الاصول والفروع [1].

[1] أحمد تيمور باشا : **لبمذاهب الفقهية الأربعة الحنفي المالكي الشافعي الحمبلي**، تق : محمد ابو زهرة ، دار القادري ، بيروت – لبنان ، ص ص 11-37.

ثانيا نشاته واصوله:

1/النشأة:

ينسب المذهب المالكي لصاحبه ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر، واسمه نافع بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمر بن الحارث بن عوف بن مالك بن يزيد بن شداد بن روعة بن عرب بن قحطان. وقد اختلف المؤرخون في تحديد سنة مولده، فقيل ولد سنة التسعين للهجره وقيل ثلاثة و تسعين و قيل أربع و تسعين للهجرة بالمدينة المنورة [1] ، نشأ الامام مالك في بيئة علمية، فابوه من العلماء الجامعين لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمهتمين بالفقه وحفظ القران الكريم، وجده من اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، عايش الامام مالك العصريين الاموي والعباسي ، كما عرف عنه أنه عاش حياة زهد، فكان عزيز النفس، على درجة راقية من العلوم والفقه ،جمع الحديث من التقات وأعرض عن الأخذ عن من هم أدنى منه خشية الحرج التعديل الف العديد من الكتب اشهرها الموطأ. الذي يعد أكثر الكتب اعتمادا في مجال الفقه والحديث استغرق الامام في تاليفه مدة 40 سنه. واما لفظ الموطأ فالمقصود به الجامع و المنقح [2].

2 / الاصول:

أما عن اصوله فلم يدون الامام مالك ،اصوله التي بنى عليها مذهبه، واستخرج على أساسها أحكام الفروع، إلاأن اصحابه استطاعوا أن ينتزعوا منه الأصول التي بنى عليها طريقة استقصاء الأحكام وكانت كالتالي:

القران الكريم :كتاب الله. ينبوع الحكمة نظر اليه الامام مالك تلك النظرة السامية، ولم يخض فيما خاض فيه المتكلمين و المجادلين في عصره ،في كون القران الكريم مخلوق.

السنة النبوية الشريفة: وهي المرتبة الثانية بعد كتاب الله، يؤخذ بالمتواتر منها وهو مارواه جمع يؤمن اتفاقهم عن جمع مثلهم، حتى يصلوا بذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم [3].

---

[1] عبد الغني الدقر : **الامام مالك بن انس**، دار الهجرة ، دار القلم ، دمشق ،ط3 ،1998 ص ص 13-59 .

[2] ايمان بوربونة : **المذهب المالكي و انتشاره ببلاد الاندلس من القرن 03هـ /09م** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة قالمة ، 1439هـ/2018م ، ص 17 .

[3] محمد ابو زهرة : **مالك حياته و عصره – اراء فقهية** ، دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية ، 2006 ، ص273.

اعتمد خاصة على رواة المدينةلانها مهد السنة.

عمل اهل المدينة : وهو ما اتفق عليه العلماء والقضاة بالمدينة في زمن الصحابة والتابعين سواء كان سنده نقلا او اجتهادا.

قول الصحابة : حيث رأى مالك انه اذا لم يرد حديث صحيح في مسالة ما فإن قول الصحابة اذ لم يكن له مخالفا يعتبر حجة[1].

الاجماع : يعتبر الامام مالك من أكثر الائمة ذكرا للاجماع واحتجاجا به. والاجماع هو: اتفاق اهل الحل والعقد في الأمة، المجتهدين في الاحكام الشرعية.

– القياس والمصالح المرسلة: الا و ليقصد به الحاق أمر غير منصوص على حكمه بأمر منصوص على حكمه، لإشتراكهما في وصف علة الحكم و الثانية يقصد بها مراعات مصالح الامة، فما كان فيه خيرا و اجتمعت الأدلة على تثبيته فالأمر فيه، و ما كان فيه مضرة و تضافرت الأدلة على نهيه، ينهى عنه [2].

الاستحسان: وهو حكم المصلحة سواء كان في الموضوع قياسا أم لم يكن.

– سد الذرائع :جمع ذريعة وهي الوسيلة ،وهي التضرع بفعل جائز الى عمل غير جائز، وقد أكثر منها الامام مالك اكثارا شديدا في العمل بسد الذرائع .

– العرف والعادات : وهو ما استقر في النفوس من جهة وقبلته العقول وهو ماتتفق عليه الجماعة في مجار حياتهم حيث تخضع ألفاظ النصوص للمفاهيم التي يشرحها عرف العصر الذي قيلت فيه تلك النصوص[3].

[1] ايمان بورونة : **المرجع السابق** ، ص ص 24-25.

[2] علي بن الحبيب ديدي : **مذكرة في الاصول الفقه** ، دار العوادي ، الجزائر ، 2012 ، ص ص 47-100.

[3] محمد ابو زهرة : المرجع السابق ، ص 401.

المطلب الثاني : المذهب المالكي في الجزائر قبل واثناء الحكم العثماني

اولا: جذور المذهب المالكي في الجزائر:

بدات المذاهب الاسلامية تصل الى بلاد المغرب اواسط القرن الثاني هجري ، ويعتبر المذهبان الاوزاعي[1].والحنفي[2] ، أول الواصلين للمنطقة ، وظل العمل بهما مدة من الزمن ، ومع هجرة طلبة العلم الى الحجاز لاحقا بقصد اخذ العلم وكان امامهما انذاك الامام مالك بن انس فتاثروا بهذا المذهب وصاحبه ، ومن أهم هؤلاء الطلبة انذاك نجد : علي بن زياد التونسي، الذي سمع عن مالك وسفيان الثوري وهو اول من ادخل الموطأ للمغرب و معلم سحنون والبهلول بن راشد، وايضا ابن الاشرس الانصاري ، أسد بن فرات .....الخ [3].

الذين نشروا مذهب مالك بالتدريس والقضاء والافتاء، والشورى ، حتى صارت له مدارس فقهية وهذا ما دفع ببعض الخلفاء للأخذ بمذهبه مثل ادريس بن ادريس بالمغرب الأقصى والمعز بن باديس في تونس . عايش المذهب المالكي في المغرب الاوسط عدة دول منها الرستمية الاباضية ، التي سمحت له بالانتشار، نحفاظا على جمع قلوب علمائها وعامتها ، وتجنبا للثورات والصراعات ضدها[4].اما المناطق التي كانت تحت حكم الادارسة[5].بالمغرب الأوسط ، فكانت مالكية لاعتبار ان الدولة

---

[1] المذهب الاوزاعي : ينسب لصاحبه عبد الرحمان بن عمرو بن محمد الاوزاعي الملقب بعالم وفقيه اهل الشام و بيروت ، عاصر الامامين مالك و ابي حنيفة ، ذاع مذهبه الفقهي بالشام وعمل به لاكثر من قرنين حتى وصل الى شمال افريقيا و الاندلس قبل المذهب المالكي .**للمزيد ينظر** : علد المحسن بن عبد العزيز ،السويع – مجلة الدراسات الاسلامية المجلد 17 – العدد02 – 1425هـ/2005م ، ص ص 09-10.

[2] المذهب الحنفي : ينتسب للامام ابي حنيفة بن ثابت التميمي ، وهو من اقدم المذاهب الاربعة ، نشا بالكوفة ثم انتشر في سائر يلاد العراق و بعدها مصر وفارس وبلاد الهند و اليمن خاصة بعد ان تبناه العديد من الخلفاء العباسين ، وهو مذهب الدولة العثمانية ، وينتشر اليوم في العراق و سوريا و تركيا و مصر و غيرها . **للمزيد ينظر** : هشام يسرى العربي : **الفقهية دراسة تحليلية لتاريخ المذاهب الفقهية الثمانية و اماكن انتشارهم** ، دار البصائر القاهرة ، ط1 ، 2005 ، ص.ص05-15.

[3] القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي : **ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك** ، ج 3 ، تح : عبد القادر الصحراوي ، مطلعة الرباط ، المغرب ، ص ص 80-81.

[4] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام** ، ج1 ، دار مكتبة الحياة ،بيروت ، 1384هـ/1965 ، ص268.

[5] الادارسة : ظهرت الدولة الادريسية بالمغرب الاقصى يعود تاسيسها الى ادريس بن يحيا الذي بايعته قبائل المغرب الاقصى اميرا عليها و اتخدو من وليلي عاصمة لدولتهم ثم فاس . للمزيد ينظر : سعدون عباس نصرالله ، **دولة الادارسة في المغرب– العصر الذهبي (172هـ–223هـ/788–835م)** ، ط1، دار النهضة العربية ، بيروت 1987 ، ص18.

الادريسية في البداية عملت بمذهب المالكية واعتمدت كتاب الموطأ، وهذا ما زاد في انتشار المالكية في المغرب الأوسط والأقصى. نفس الشيء بالنسبة للمناطق التي كانت تحت حكم الدولة الأغلبية3 , التي تمسكت بالمذهب المالكي رغم تبني الاغالبة[1]للحنفية.

ومع مجيء الدوله العبيدية(290 -361هـ) واسقاطها للدول السابقة تعرضت كل المذاهب السنية للاضطهاد ،ولكن علماء المالكية صمدوا وناظروا الشيعة في تبرئهم من اقوال الصحابة، وما زاد في قوتهم تمسك الاهالي بهذا المذهب. اما المرابطين[2]،فقد اعتمدوا على المذهب المالكي وتمسكوا به دون غيره في حين تبنى الموحدين المذهب المالكي ، وادخلوا الأشعري[3] ، لكن ذلك لم يمنع علماء المالكية من الحفاظ على مكانتهم.ومن العوامل التي ساعدت في انتشار المذهب المالكي في المنطقة:

- عامل البداوة :حيث نجد ابن خلدون[4] ، مثلا يعتبر ان تشابه البيئة المغاربية مع البيئة المجازية سببا هاما لتقبل اهله المالكية .
- مكانة المدينة المنورة في نفوس المسلمين .
- شخصية الامام مالك التي تعتبر مثالا للعلم ، و الاجتهاد ،و الاتقان، وكونه من اتباع التابعين .
- تميز اصول مالك واعتماده الحديث و الأثر و التعليل و الرأي والقياس[5] .

---

[1]الاغالبة : ظهرت بالمغرب الادنى تونس ، تنسب الى مؤسسها ابراهيم ابن الاغلب التميمي (184هـ/800م) ، عاصمتها القيروان سعى الاغالبة لكسب ود الامويين سقطت مع المد الشيعي لشمال افريقيا ،تزامنت مع الادارسة و الرستميين .

[2]المرابطين : يعود تاسيس دولتهم الى ابي يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني الصنهاجي ,تاسست سنة 434هـ/1042في الجزء الشمالي الغربي لافريقيا لقبو بالملثمين اقامو الرباطات الحصينة ، استقرت عاصمتهم بمراكش . **للمزيد ينظر** : حسن احمد محمود ،**قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص ص139-145.

[3]الاشعري :الاشاعرة فرقة اسلامية تنسب الى مؤسسها ابي الحسن الاشعري الذي ينتهي نسبه الى الصحابي ابي موسى الاشعري، وهم جماعة من اهل السنة لايخالفون اجماع الامة الاربعة ولا يكفرون غيرهم من المسلمين يقدمون النص عن العقل . للمزيد ينظر : ابراهيم التهامي : **الاشعرية في المغرب دخولها رجالها تطورها وموقف الناس منها** ، ط1 ، دار قرطبة – الجزائر ، 2006 ، ص ص10-11.

[4]عبد الرحمان ابن خلدون : **المصدر السابق** ، ص546.

[5]القاضي عياض بن موسر بن عياض : **مرجع سابق** ، ص ص80-82.

– كثرة الحركات الخارجية و الفرق الكلامية و الخلافات في باقي المذاهب خاصة الحنفية فنفر أهل المغرب منه و اعتمدوا الكتاب و السنة .

– تولي الكثير من الفقهاء المالكية القضاء و الفتوى وخاصة سحنون صاحب المدونة الذي كان له أثر بالغ في سيادة المذهب في بلاد المغرب، وما اشتهر عنه من صرامة في الحق و نصرة المظلوم و عدم الخوف من السلطان و كان لا يولى القضاء الا من كان مالكيا و بذلك اصبحت المنطقة اكثرها على مذهب اهل المدينة أي المذهب المالكي [1].

وفي الختان يمكننا ان نستنتج ان المذهب المالكي فرض نفسه و بقوة في المغرب الاوسط حيث انه عايش عدة دول و في مقدمتها الدولة الرستمية و الدولة الادريسية و الدولة الاغلبية لتليهم الدولة الفاطمية الى ان وصل الى المرابطين و بعدهم الموحدين .

كما انه حارب كل النكبات و الصدمات التي تعرض لها و ساعده في ذلك دخوله في قلوب الاهالي، و سيستمر في هذا الصمود حتى اثناء الحكم العثماني للجزائر أمام المذهب الحنفي مذهب الدولة العثمانية [2].

ثانيا: المذهب المالكي في الجزائر اثناء الحكم العثماني :

كما سبق وذكرنا ، ان المذهب الغالب في الجزائر قبل الوجود العثماني ، هو المذهب المالكي ، وهو مذهب عامة السكان واستمر ذلك حتى مجيء العثمانيين ،ولم يكن لقدومهم تأثير كبير رغم مذهبهم الحنفي وربما كان للرسالة التي وجهت من طرف قاضي الجزائر وفقيهها، ابو العباس احمد بن القاضي سنه 1519 ميلادي الى السلطان العثماني سليم الأول، نيابة عن أشراف الجزائر لشرح الأوضاع الداخلية، والاستنجاد بالدولة العثمانية ، اثرا حسن لدى السلطان على علماء المالكية ، لذا كانت هناك ازدواجية في القضاء والافتاء ، واعتنى العثمانيون بالمعالم الفقهية المالكية وخصصوا لها الوقفيات سواء الخاصة او الاهلية ، و احترموا نظام الزوايا و خصوصياتها ، وجعلوا المفتي المالكي

[1] الياسين بن عمراوي : **اعلام المذهب المالكي في الجزائر و دورهم في تاسيس المرجعية** ، جامعة الامير عبد القادر ، قسنطينة – الجزائر ، ص ص13 – 14.

[2] حسن شرحبيلي : **تطور المذهب المالكي بالمغرب الاسلامي** ، وزارة الاوقاف المغرب ، ط 1 ، 2000 ، ص167.

جنبا الى جنب مع المفتي الحنفي في القضاء ، ومنحوهم نفس الامتيازات ، فيتم تعيينه من طرف الباشا الحاكم ، وهو مكلف بالتدريس، والافتاء ، والاوقاف ، والخطابه،كما يحضر اجتماع الأعيان كل اسبوع ، و إجتماع مجلس الديوان اذا دعي اليه [1] ، وعند وجود اختلاف بينه وبين المفتي الحنفي ، تعقد مناظرة للفصل في الاختلاف بناء على الأدلة الشرعية ، رغم ميل الباشا في الاخير غالبا للمفتي الحنفي. وكان هذا الامر عاما في مختلف البيالك الكبرى للجزائر ،كما تقلد مهمة شيخ الاسلام العديد من علماء المالكية، ربما رغبة من العثمانيين في كسب ود الاهالي من خلالهم ، وضمان عدم التمرد على النظام ومن اشهر هؤلاء العلماء احمد البوني الملقب بشيخ الاسلام من مدينة عنابة الذي رحل الى المشرق و أخد العلم من اشهر علمائها ، له العديد من المؤلفات الفقهية أهمها فتح الاغلاق ، وفتح الباري في شرح غريب البخاري و غيرها من الكتب . إضافة الى عائلة الفكون بقسنطينة التي تعتبر من اشهر العائلات علما واصلاحا حيث امتلكوا زوايا و مدارس لتعليم أصول المذهب المالكي [2].

المطلب الثالث : اعلام المذهب المالكي في ورقلة وتقرت وغرداية خلال الحكم العثماني:

مع انتشار المذهب المالكي في كل أرجاء الجزائر، انتشرت معه المدارس القرآنية و الكتاتيب بالرغم من كون العثمانيين بالجزائر لم يشيدوا جامعات ، ولا مدارس عليا، واهتموا أكثر بالجانب العسكري والحربي ، لكن الأهالي لم يغيبوا الجانب العلمي و الديني ، حيث نشطت حركه التأليف و النسخ، وحلقات العلم ، التي تخرج منها المئات من الرجال المتعلمين، ومنهم من وصل إلى درجة عالية من التحصيل والفتوى ، خاصة للرد على مشاغل حياة اليومية كالمعاملات في الأسواق والفلاحين[3].

---

[1] حمصي لطيفة : **المجتمع و السلطة القضائية –المجلس العلمي بالجامع الاعظم بمدينة الجزائر – (1122–1246هـ/1710–1820م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ ، جامعة الجزائر ، قسم التاريخ ، 2012/2011م ، ص ص 71-72.

[2] حمصي لطيفة : **المرجع السابق** ، ص75.

[3] احمد ذكار : **المرجع السابق**، ص ص134-144.

وكغيرها من مناطق المغرب الأوسط ، تأثرت منطقة الجنوب الشرقي و على رأسها ورقلة و تقرت و غرداية بالمذهب المالكي خلال العهد العثماني ، ولعبت فيها المساجد دورا بارزا في الحفاظ على هذا المذهب ، مثل مسجد لالة مالكية بورقلة الذي يعتبر من اعتق المساجد ، و الذي ذكره الرحالة ابو سالم عبد الله العياشي (1628-1679م) حين زار ورقلة سنة 1663م [1] ، وصلى به صلاة الجمعة ، ووصفه بأنه مسجد عامر بالمصلين ، و يقع في قلب قصر ورقلة . وكذلك الأمر في منطقة تقرت و غرداية بكل قصورها و مساجدها ، و كان لكل مدينة علماء أشرفوا على التعليم و الوعظ و الإصلاح و الفتوى .

اولا: علماء ورقلة :

ما يميز علماء ورقلة من المالكية خلال العهد العثماني ان عددهم معتبرا، و يرجعوا ذلك ان اتباع هذا المذهب معظمهم ،بدو رحل يسعون ورأى البحث عن المراعي لمواشيهم ، و حتى المستقرون منهم في القصور كانو منهمكين في توفير لقمة العيش.

ثانيا علماء تقرت :و من بينهم

-سيدي محمد بن عبد الكريم التواتي عاش في القرن 17م ، هو ابن الفقيه سيدي عبد الكريم قاضي التوات و تامنطيط، تفقه في ورجلان و عاش بها لسنوات ثم انتقل الى تقرت ، عرف بحسن خلقه و فقهه، و توسعه في النحو [2] .

-سيدي علي الانصاري: فقيه وعالم دين في تقرت .

المبحث الثاني: المذهب الاباضي في ورقلةو تقرت وغرداية اثناء الحكم العثماني

المطلب الأول : نبذة تاريخية عن المذهب الاباضي.

اولا ماهية المذهب الاباضي وبدايته:

بعد واقعة صفين كان الخوارج كتلة واحدة، ومجتمعين حول فكرة خطأ علي الجسيم ، وسوء تصرفه مع معاوية ، خاصة بقبوله وموقعة التحكيم ، بل وصلوا حد تكفيره ، ودعوته الى التوبة والرجوع عن

[1] العياشي : **المصدر السابق** ، ص 47.

[2] نفسه: ج 1، ص120.

قراره الى غاية سنه أربع و ستين للهجرة ، حيث ظهرت بوادر الانشقاق ، وظهور العديد من الفرق،انبثقت كلها عن أربع فرق رئيسية ، أهمها الاباضية [1].

و الإباضية مذهب اسلامي أصيل، تصدر المذاهب الإسلامية في نشأته، و كان ذلك على يد الإمام جابر بن زيد، و لكنه ينسب إلى عبد الله بن إباض بن تيم اللات بن ثعلبة التميمي المقاعسي المري (86هـ/705م)، نسبة غير قياسية و إنما إشتهر به بن إباض من مراسلات سياسية و دينية، مع الخليفة عبد الملك بن مروان، و نقده لأسلوب الحكم الأموي [2] .

و يرى الشهرستاني انها تنسب الى عبد الله بن اباض التميمي ، الذي خرج ايام الخليفة الأموي مروان بن محمد ، ويرى بعض المؤرخين الاباضيين ، ان عبد الله بن اباض لا يعتبر مؤسس الحقيقي لهذه الفرقة ، بل هو مجرد مناظر وعالم بارز في العصر الأموي،[3] ومن الاوائل الذين عبروا عن رأيهم في الضرورة الاعتدال في التحكيم ، بل ان ابن اباض كان يتلقى التعليمات من الامام جابر بن زيد الازدي[4]. الذي كان مستقرا في مرحلة النشاط السري (مرحلة الكتمان) ويرى الكثير، ان جابر بن زيد هو احد علماء الكبار في تلك الفترة ، والذي وصف ببحر العلوم ،وسراج الدين ،وعن الحصين عن حيان قال:" سمعت ابن عباس في المسجد الحرام يقول ، جابر بن زيد ، اعلم الناس بالطلاق ،

[1] الحسن الاشعري : **المرجع السابق** ، ص 143.

[2] مجموعة من الباحثين: **معجم مصطلحات الإباضية، تق** :معالي الشيخ عبد الله السالمي، **ج 1**، ط **2**، حقوق طبع محفوظة لوزراة الأوقاف و الشؤون الدينية، سلطنة عمان، 1443هـ/2012م، ص 20.

[3]الشهرستاني ابو الفتح محمد عبد الكريم بن ابي بكر احمد : **الملل و النحل** ، تح : امير علي مهنا و علي حسن فاعود ، دار المعرفة ، بيروت ، ص 113.

[4] جابر ابن زيد الازدي البصري(21-93هـ/642-712م) لقب بابو الشعثاء فقيه تابعي من ائمة البصرة ، اصله من عمان. للمزيد ينظر : الشماخي : **المصدر السابق** ، ص 205.

وقيل انه لما توفي هذا الاخير ، وبلغ مسمع ملك بن انس ، قال مات اعلم الناس على وجه الارض " ، لذا ترى هذه الفئة بان جابر بن زيد هو صاحب المذهب الاباضي والامام الحقيقي له[1].

ويرجع البعض سبب اختلاف المؤرخين حول المؤسس الحقيقي للفرقة الاباضية ، بين جابر بن زيد وعبد الله بن اباض ، كون هذا الاخير كان محدود النشاط السياسي والعسكري ، وهذا ما يهتم به رواة ويسجلوه ، لكن هذا لا يمنع نشاطته في البصرة ، والتفاف الخوارج حوله ، واختياره زعيما لهم،خاصة بعد رده على اقوال نافع بن الازرق [2] ، بشأن تكفيره لمخالفيهم.

وتذكر المصادر ان بدايات تجسيد الفكر الاباضي كانت في فترة حياة عبد الله بن اباض ، حيث تولى جابر بن زيد الازدي، الدعوة السرية المصاحبة بالحيطة والحدر ، اي مرحلة الكتمان وهذا ما ساعد في نمو التنظيم وقوته الا ان امر نشاطه وصل للحجاج بن يوسف الثقفي فنفاه الى عمان ، وفي عمان استغل فرصة درايه اهلها بالمذهب الخارجي ، ونشر الاباضية بين اهلها ، واقام بها فترة ثم عاد الى البصرة ليتابع دعوته السرية حتى موته[3].

بعد وفاة جابر بن زيد ، تولى أمر الدعوة ابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة وهو من طلبته سنةستة و تسعون للهجرة ، بعد وفاة الحجاج،سار ابو عبيدة على خطى معلمه ، وتميز نشاطه بالحيطة والحذر والتنظيم السري في عقد مجالسه والتي سميت بالمجلس الخاص ، وبعدها اسس مدارس السرية لتكوين دعاة المذهب ، وهذه المرحلة تسمى مرحلة الكتمان ،التي يعرفها الدرجيني في كتابه " ملازمه الأمر سرا دون امام" .

---

[1]الشماخي : **المصدر السابق** ، ص67.

[2]محمد الخضري بك : **تاريخ الامم الاسلامية** ، ط 02 ، مطلعة مصطفى محمد ، ج02 ، 1926 ، ص 265.

[3]محمود اسماعيل : **دراسات في الفكر و التاريخ الاسلامي** ، ط 01 ، سينا للنشر ، القاهرة ، 1994 ، ص 136.

والاباضية لا يعتبرون الكتمان خوفا، او جبن، بل هو الكتمان حتى الوصول الى تولي إمام عادل تسند اليه الأمور وهي مرحلة الظهور[1].اجتهد ابو عبيدة في خدمة الاباضية ، وتكوين مجتمع متماسك، واعداد مجموعة من الدعاة، الذين عرفوا بحملة العلم[2] .فكان يدرسهم خفية ، وحضروا من مختلف مناطق الدولة الاسلامية ، بعد تعليمهم أصول المذهب ، عمد الى ارسالهم الى مختلف انحاء العالم الاسلامي ، لكن فشلت دعواه في خرسان لانتشار المذهب الشيعي ، ونجحت في شبه الجزيرة العربيه في عمان وفي بلاد المغرب.

ثانيا عقائد الاباضية:

انفردت الاباضية ببعض العقائد التي ميزتها عن باقي الفرق ومن بينها :

1/ الإمامة او الإمارة:

وهي الرئاسة العامة في أمور الدنيا ، وهي خلافة الرسول صلى الله عليه وسلم في إقامة الدين ، وهم يرون انها حق لمن يصلح لها من المسلمين ، ممن تتوفر فيهم شروط العلم ،والامانةوالشجاعة ،ولا يمكن حصر الامامة في عنصر او جنس معين ، والامام الاباضية اربع انواع حسب الظروف وهي[3]:

أ/إمامه الكتمان: تكون في مرحلة الضعف ، حيث يركنون الى السرية ، فيعينون اماما ينشر دعواهم سرا ، ويجيزون البقاء تحت حكم غيرهم، ما داموا عاجزين عن اعلان إمامتهم[4].

---

[1] عصام الدين عبد الروؤف الفقي : **تاريخ المغرب و الاندلس** ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ص148.

[2]حملة العلم وهو الاشخاص المكلفين بنشر المذهب الاباضي من منبعه الاصلي بالبصرة ، و حملة العلم بالمغرب الاسلامي خمسة و هم : عاصم السدراتي و ابو داوود النفزاوي و اسماعيل بن ضرار الغدامسي و عبد الرحمان بن رستم و ابو الخطاب المعافري النفوسي ، للمزيد ينظر : ابراهيم بكير : **المرجع السابق** ، ص 95.

[3] ابو اسحاق اطفيش :**المرجع السابق** ، ص 11.

[4]ابراهيم بكير بحاز : **المرجع السابق** ، ص 79.

ب/ امامة الدفاع: وهي مرحلة بين الظهور والكتمان ، واذا كانوا في طور الكتمان ، وداهمهم العدو يعلنوا الدفاع ، فيعقدوا امامتهم لمن له الشجاعة وله الصلاحية و إمام الظهور وتنتهي اماماته بزوال الخطر.

ج / امامة الظهور: وهي الهدف الذي يسعى اليه الاباضيون ، وافضل مراحل تكون عند الانتصار،حيث تقوم فيها الدولة الاباضية ، وتكون عند حالة القوة ، فيظهرون حكمهم للعلن.

د / امامة الشراء: تكون في مرحلة الاطاحة بالسلطان الجائر يقوم بها الذين باعوا انفسهم بالجنة ، او لشراء الجنة، ويشترط الاباضية ان يكون عدد الشراة اربعون فما فوق ، ولا يعودوا حتى يصبح عددهم ثلاثة او اقل [1].

2/**حقيقة الايمان:**الايمان عند الاباضية هو التصديق بوجود الله ، وملائكته ، وبعث رسله، ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، واللفظ بالشهادة شطر الايمان، لا يكتمل الا بالعمل الصالح [2].

3/ **صفات الله عز وجل:**انقسم الاباضية في هذا الموضوع الى فريقين, فريق ينفيها خوفا من تشبيه الله بالبشر، وفريق يرجع الصفة الى الذات، اي ان الله قادر بذاته وسميع بذاته ...الخ .

4/ خلق القران:يقول الاباضيه بخلق القران الكريم فهو مخلوق[3].

---

[1] ابراهيم بكير بحاز : **المرجع السابق**، ص ص 156-158.

[2] عدوى جهلان : **الفكر السياسي عند الاباضية من خلال اراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش 1914** ، نشر جمعية التراث –القرارة – الجزائر ، ص ص151-152.

[3]ابراهيم بكير بحاز : **المرجع السابق** ، ص160.

5/ الشفاعة: حيث يروا ان الشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم,لاهل التقوى فقط, وليس لاهل الكبائر, وانهم مخلدون في النار ، وذلك مصداقا لقوله تعالى "واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة"(سورة البقرة –الاية 48)[1].

6/ التقية :وهي فعل مكروه عليه سواء قولا او فعلا ، وهي مشروعة في المذهب الاباضي عند الضرورة ، وتروي الروايات ان جابر بن زيد انكر علاقته بالايباضية في مناسبات عديدة، حتى لا تصل اليه السلطة الأموية.

7/ عقيدة الاستواء:اي عقيدة استواء الله على العرش، واستواء قدرته.

8/ **رؤيه الله عز وجل** :حيث ينفي الاباضية رؤية الانسان الله عز وجل في الآخرة. فضلا عن الدنيا, واستدلوا بقوله تعالى "لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار " (سورة الانعام –الاية 103).[2]

9/ **مسالة الخلود** :يرى الاباضية ان الخلود في الجنة او النار ، متعلق بالعدل الالهي، وهو متعلق بالوعد والوعيد، وما ينتج عنه من ثواب وعقاب، فالجزاء عند الله نوعان لا ثالث لهما [3].

10/ **مساله عذاب القبر** :انكر اغلب الاباضية عذاب القبر غير ان قسما منهم قال بثبوت ذلك.

11/ **حكم مرتكب الكبيرة**:يتشدد الاباضية كثيرا بهذا الخصوص ،لانهم يروا ان الاصرار على الذنب يعتبر في حد ذاته ،كفر ويجب تطبيق الحد عليه ، وفرقوا بين نوعين من الكفر،كفر نعمة ، وكفر ملة . اي كفر بالربوبية وصاحب الكبيرة كافر نعمة .وهم لا يعتبرون مخالفهم مشركين[4].

---

[1]**سورة البقرة** : الاية 48.

[2]**سورة الانعام** : الاية 103.

[3]ابراهيم بكير بحاز : **المرجع سابق** ، ص 214.

[4]الشهرستاني : **المرجع السابق** ، ص 194.

12/**النفاق**:اختلفوا فيه فرقة تراه براءة من الشرك، و فرقة تراه الشرك بذاته، وفرقة ترى فيه انه اطلق على من عاصروا حياة الرسول صلى الله عليه وسلم

13/ **رايهم في مخالفيهم** :راى الاباضيون في مخالفيهم من اهل السنة غير المشركين تجوز مناكحتهم و موارثتهم و حرام قتلهم او سبهم و الا بعد القتال و بوجود حجة، اعتبروا ان دار مخالف مخالفيهم من اهل الاسلام دار توحيد[1].

المطلب الثاني مذهب الاباضي في الجزائر قبل واثناء الحكم العثماني.

اولا: جذور المذهب الاباضي في الجزائر:

بعد ان اصبح الخوارج اكثر عرضة لبطش الامويين ،كان عليهم نشر افكارهم بعيدا عن المشرق الاسلامي ، فاتجهوا الى بلاد المغرب الاسلامي، وبعد وصولهم تمكنوا من نشر افكارهم بين القبائل الامازيغية الساخطة على الدولة الاموية ، تزامن هذا مع وصول العباسيين الى الخلافة ، والزياد تضيقهم على الخوارج فزاد عدد الفارين منهم الى بلاد المغرب ،ومنهم خاصة فرقتان هما الصفرية والاباضية.

وتروي المصادر الاباضية ان اول داعي لمذهبها ببلاد المغرب هو سلمة بن سعدة ، وهو احد تلامذة ابو عبيدة ، وكان هذا في القرن الثاني للهجرة استقرت الاباضية في منطقة طرابلس ، وجبل نافوسة و جربة ،كما وصلوا الى القيروان واستطاعوا ان يحكموها. مع قدوم الامام ابي الخطاب عين عليها عبد الرحمن بن رستم واليا لكن الامويين سرعان ما استعادوها وقاتلوا ابي الخطاب ،و اعلنوا الحرب على

[1] محمد الخضري بك : **المرجع السابق** ، ص365.

الاباضية، هذا ما دفعهم الى دخول مرحلة الكتمان وفر عبدالرحمن بن رستم ومن معه من الاباضية الى المغرب الاوسط ، واستقر بتيهرت[1] ، حيث سيؤسس بها دولته[2].

ثانيا الدولة الرستمية

تنتسب الى مؤسسها عبد الرحمن بن رستم الفارسي الاصل(168 هجري 784) ميلادي توفي والده اثناء تاديته مناسك الحج ، فتزوجت امه من احد الحجاج المغاربة من القيروان، فقد فقدم مع امه وزوجها تربى على تعليم الاسلام ، وكان من حملة العلم الذين ذهبوا الى البصرة[3].بعد مقتل ابي الخطاب توجه عبد الرحمن بن رستم من القيروان الى تيهرت اين بايعه الاباضيين اماما عليهم سنه(160 هجري 777 ميلادي)معلنا عن انشاء الدولة الرستمية الاباضية الذي اختار من هذه المدينة عاصمة لدولته لموقعها الاستراتيجي،لانها منطقه داخلية بعيدة عن العباسيين في القيروان ومسلك تجاري داخلي ، وفوق هضبة مرتفعة اضافة الى وجود المياه والاراضي الخصبة حولها، عمرت الدولة 136 سنة ، تعاقب على حكم الدولة اسرة بن رستم واهم خلفائها :الامام عبد الوهاب بن عبد الرحمن، والامام افلح ، واخرهم اليقضان بن اليقضان ، الذي قطع راسه على يد الشيعة ، بعد ان اسقطوا الدولة الرستمية فتشتت الاباضية من جديد [4] ، وفر عدد كبير منهم نحو جنوب الشرقي واسسوا مدينه سدراتة التي اقاموا بها حضارة راقية صمدت لثلاث قرون رفقة الامام يعقوب بن أفلح بن عبد الوهاب الى اورجلان خوفا من بطش العبيديين ،و اختياره لهذه الحاضرة لم يكن صدفة او هروب نحو المجهول ، بل نحو منطقة لم تمتد اليها يد الشيعة ، و مازالت تنعم بالامان و الاستقرار،

[1] تيهرت : مدينة بالمغرب الاوسط لقبت بعراق المغرب ، اختارها عبد الرحمان بن رستم عاصمة لدولته . للمزيد ينظر:ياقوت الحموي : **المصدر السابق** ، ج 3 ، ص 08.

[2] ابو زكريا : **سير الائمة و اخبارهم** ، **مرجع سابق** ، ص 53.

[3]محمد الخضري بك : **المرجع السابق** ، ص 381.

[4]ابو زكريا : **المرجع السابق** ، ص 54.

و عندما وصل والى ورجلان وجدوا ابا صالح جنون بن يمريان شيخ المدينة[1].في استقبالهم ، فاستقبلهم استقبال الابطال وطلب من الامام ان يتولى امرهم فامتنع يعقوب بن افلح و قال مقولته الشهيرة :" الجمل لايستتر بالغنم " [2].

و بهذا بدأ عهد جديد في المنطقة حيث ستصبح سدراتة عاصمة ثانية بعد تيهرت ، وقد اختلفت المصادر حول تأسيس هذه الحاضرة التي اسست قرب مجرى وادي مائة ، وعلى بعد اربعة عشر كيلو متر عن وارجلان في مكان امن على طريق القوافل التجارية ، فمنهم من يذكر أنها تاسست قبل وصول الاباضيين في مطلع القرن 2هـ/720م ، بينما يرى البعض الاخر ان تاسيسها كان سنة297هـ/909م على يد الفاريين من تيهرت بعد المد الفاطمي ، فكانت مدينة متكاملة كما دلت عليها الاثار المادية المكتشفة في موقعها الاثري ، فيها مساجد للعبادة ودار للقضاء وقصور للاثرياء وتشير المصادر المتمثلة في كتب السير الى أن الامامة في هذه المرحلة زالت بسقوط الدولة الرستمية ، ودخل الاباضية في مرحلة الكتمان[3]. وبعدها شرعوا في مغادره المنطقه اتجاه وادي ميزاب مع مطلع القرن الحادي عشر ميلادي ، خاصة بعد غارة الفاطميين على ورقلةوسدراتة سنة 405 الهجري 1014 ميلادي ،كما توجه عدد كبير من الاباضيين وسكنوا احياء ورقلة خاصة حي بني واقين وشيد المساجد والمدارس الاباضية ،كما اسسوا ويعرف بعزابة ورقلة ، اما بالنسبة لمنطقه ميزاب

[1] ابو صالح جنون بن يمريان : ولد في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، درس على يد مشايخ ورجلان تولى مهمة مجلي الجماعة ، اعطى اهمية كبرى للعلم و العلمار ، توفي في النصف الاول من القرن الرابع هجري ، دفن بمقبرة سدراتة . للمزيد ينظر : الدرجيني : المصدر السابق ، ص ص 341-342 .

[2]الشماخي ابو العباس : **المرجع السابق** ، ص 365.

[3] ابراهيم بكير بحاز : **المرجع السابق** ، ص 107.

فكان معظم اهلها على مذهب المعتزلة، [1].لكن بعد هجرة الدعاة اليها من ورقلة وعلى راسهم الامام ابو عبد الله محمد بن أبي بكر الفرسطائي النفوسي، ونزوله بالعطف انطلق في عملية الدعوة حتى تمكن من نشره في كافة الناس بالمنطقة[2].وأصبحت منطقة جذب لاتباع المذهب الاباضي من ورقلة وادي ريغ وجربة وسجلماسةو جبل نفوسة وتيهرت.وبفضل هؤلاء العلماء وعلى راسهم الشيخ عمي السعيد بن علي من جربة(854 هـ 1450 م) بعث المذهب الاباضي من جديد ، بعدما تعرض له من نكسانت ليبدأ العمل بنظام مجلس العزابه.

ثالثا تاسيس نظام العزابة:

بعد سقوط الدولة الرستمية وتاسيس مدينة سدراتة، حاول الاباضيين بعث دولتهم من جديد، ولكن علماء المذهب نصحوهم بعدم تكرار التجربة انذاك فدخلوا في امامة الكتمان الى ان يهتدى الامام ابو عبد الله محمد بن بكر بن يوسف الفرسطائي النفوسي الى تاسيس حلقة العزابة، مطلع القرن الخامس الهجري, الحادي عشر ميلادي في منطقة تسمى تنسيلي ببلدة عمر بوادي ريغ سنة 409 هجري 1018 ميلادي [3] ، و هذا بسبب الظروف التي مر بها اتباع المذهب الاباضي عقب سقوط دولتهم وحماية المجتمع وتربيتة على اساس مذهبه لذاك اكتفوا بإمامة الكتمان. وحلقة العزابة تتكون من شيخ الحلقة الذي يشترط فيه الكفاءة والعلم قوة الشخصية والقيادة ، ثم رئيس الحلقة ويليه المستشارون، ويختلف عدد اعضاء حاقة العزابة من مدينة الى اخرى يتراوح عددهم من بين 12

[1]المعتزلة : فرقة كلامية ظهرت مع بدايات القرن الثاني للهجري اواخر الدولة الاموية ، و ازدهرت في العصر العباسي ، تنسب الى واصل بن عطاء سميت بالمعتزلة لاعتزاله عن شيخه حسن البصري في مجلسه العلمي . للمزيد ينظر: عواد بن عبداالله المعتق : **المعتزلة و اصولهم الخمسة و موقف اهل السنة منها** ، ط2 ، مكتبة الرشد ، الرياض ، 1416هـ/1995م ، ص ص 13-14.

[2]احمد ذكار : **المرجع السابق** ، ص 57.

[3]صالح بن عمر : **المرجع السابق** ، ص 363.

و 24 عضوا، وبعد حلقة العزابة يظهر مجلس الاعلى للعزابة الذي له مهمة اوسع ،حيث يشرف على جميع حلقات العزابة الموزعة على مدن الاباضية اي مدن وادي ميزاب السبع وورقلة ووادي ريغ ، ولهذه الحلقة مهام نذكر منها باختصار :

يرجع اليها اختيار ائمة المساجد ، والمؤذنين ونظار الاوقاف، تعيين غسلة الاموات ، والحرص على ارشاد المجتمع ووعضه ، احياء المناسبات الدينية و الزيارات الموسمية وحلقات والاشراف على محاضر تعليم القران الكريم ،خاصة دار اروان وهي الدار التي يدرس بها الطلبة الحافظون لكتاب الله والتي تخرج منها الكثير من علماء الاباضي[1].

المطلب الثالث : اعلام المذهب الاباضي في ورقلة و تقرت و غرداية

اولا علماء ورقلة: واشهرهم

1/احمد بن افلح:يعود نسبه الى الاسرةالرستميه ولد بورقلة في القرن 12 هـ/18م ، درس وتعلم بها عمل اماما للجامع الكبير للاباضية لالة عزة ، بعد وفاته ترك مكتبة كبير ، يرجح الدارسون لسيرته ان قسما من كتبها جلبتها اسرته معها من تيهرت [2].

2 / الشيخ باسة بن موسى: ولد بورقلة السنه 1121 هجري/ 1709 ميلادي ينتهي نسبه الى سيدنا عثمان بن عفان، نشأ بين احضان اسرة علم، حيث كان والده من علماء ورقلة بدا دراسته بها ثم انتقل الى وادي ميزاب ، و تتلمذ على يد خيرة علمائها ، كما اتقن فن الكتابة والخط، دخل حلقة العزابة وما لبث ان اصبح رئيسها ،عرف بالصرامة في التسيير. توفي سنه 1176 هجري 1766 ميلادي تاركا خزانة كبيرة من الكتب بخط يده[3].

[1] احمد ذكار : **المرجع السابق** ، ص ص-67-72.

[2] أحمد ذكار: **المرجع السابق**، ص 145.

[3] نفسه : ص 114 .

3 / ابو زيان عبد العزيز:ولد بورقلة في القرن 12 هجري 18 ميلادي تولى مهمة شيخ العزابة بمسجد لالة عزة 1149 هجري 1736 ميلادي ، استطاع في عهده ان يحل خلاف وقع بين عروش ورقلة حول مفتاح مسجد العتيق، بين عرشي بن سيسين وبني واقين،و اقترح مفتاحين لكل عرش مفتاحه، وهو ما عليه الحال يومنا هذا [1].

ثانيا علماء تقرت:

لم نجد علماء في الفترة المدورسة ، و ذلك بسبب شح المصادر في تلك الفترة ، الا اننا وجدنا بعض علماء في الفترة التي سبقتها أي العصر الوسيط و نذكرهم في تعريف موجز :

1/ **ابو زيد عبد الرحمان بن المعلي** : من أشهر العلماء الإباضية بمدينة تقرت، كان شيخا تقيا ، عالما فقيها ، اخد العلم عن مجموعة من العلماء ، هو من ترأس حلقة العزابة بمسجد تقرت ، و أتم طريقها و أحكم عقودها، قصده العديد من الطلاب للأخد عنه [2].

2/ ابو الخطاب عبد السلام بن منطور بن وزجون: من العلماء الجامعين بين العلم و العمل، و التواضع و الدراية ، و حسن الخلق و هذا ما جعله مبجلا عند المشائخ[3].

3/**الشيخ ابي العباس احمد بن محمد الفرسطائي (ت 504هـ/1111م)**: ولد بتمولست باريغ ، صاحب احد اهم المؤلفات الاباضية ،كتاب القسمة و اصول الارضين ، وهو ابن مؤسس حلقة العزابة ، توفي بتصوانت ، قبره بتين ايسلي باجلو [4].

---

[1] نفسه: ص 147.

[2] أعزام: **المصدر السابق**، ص ص 383-384.

[3] **نفسه**: ص 384.

[4] ناصر بلحاج : **تراجع المذهب الاباضي بوادي ريغ من خلال اجوبة علماء الجزيرة والجبل على اسئلة الشيخ ابي العباس احمد التماسيني** ، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ، ع 20 ، سبتمبر 2015 ، ص 134.

ثالثا علماء غرداية:

ظهر الكثير من المؤلفين والكتب في هذه الفترة،حيث برز علماء كبار اثروا بكتاباتهم وضاع صيتهم في جميع الاقطار الاسلامية من هؤلاء نذكر:

1/ عبد العزيز بن يوسف:ولد في بني يزقن في النصف الثاني من القرن 10 هـ 16 م تعلم بمسقط راسه ،وتمكن دينيا ولغاويا حتى وصل إلى درجة التأليف ، ومن بين الكتب التي تركها بعد وفاته: كتاب شرح الاحاديث الاربعين.

2/ ابو زكريا يحيى بن صالح :ولد في بني يزقن سنه 1126 هـ 1714 م، بدا دراسته في مسقط راسه ثم هاجر الى جربة لاستكمال علمه ، مكث بها 12 سنة ثم سافر الى مصر ودرس بالازهر الشريف، بعدها عاد الى ميزاب سنة 1744 م واشتغل بالتعليم والوعد والارشاد تخرج على يده الكثير من علماء ميزاب وورقلة ووادي ريغ يلقبة البعض بمؤسس النهضة العلمية بوادي ميزاب، توفي رحمه الله عليه سنه 1202 هـ 1788 م، ومن اهم مؤلفاته: يشرح قصائد بن زياد العماني، شرح على قصائد الصوم والحج والزكاة وكفارة الايمان[1].

3/ **سليمان بن عبد الله بن احمد**:ولد بالقرارة في النصف الثاني في القرن 12 هـ والقرن 18م، درس في بن يزقن على يد الشيخ ابي زكريا يحيى بن صالح، إشتغل بالتعليم في مسقط راسه، وهناك عين شيخا لحلقة العزابة، كما تولى مهمة إشراف على مدرسة الحياة الإجتماعية و التربوية و السياسية لمنطقة القرارة، وافته المنية بتاريخ 1234 هـ 1818 م[2].

4/ **بالحاج بن كاسي ابن محمد** :ولد بالقرارة سنه 1130 هـ 1718 م درس بمسقط راسه، ثم واصل تعليمه في بني يزقن على يد عدة علماء ثم عاد الى القرارة واشتغل بالتدريس والاصلاح

[1]معمر علي يحي : **المرجع السابق** ، ص 238.

[2]يوسف بن باكير (الحاج سعيد): **المرجع السابق** ، ص 82.

الاجتماعي، وجد مضايقات عدة وصلت حتى محاولة قتله وهذا ما ادى به الى الهروب الى غرداية ثم العطف الى ان توفي سنه 1243 هـ 1927 م[1].

و نستخلص في الفصل الاول مايلي :

- تقديم نبذة تاريخية عن المذهب المالكي من حيث انتسابه إلىالإمام مالك بن انس ثم تقديم عرض وجيز من نشأته و أصوله .
- تطرقنا في بدايات الى وصول المذهب المالكي إلى بلاد المغرب الأوسط– الجزائر – وواقعه خلال الحكم العثماني ، خاصة و تعايشه مع المذهب الحنفي مذهب الدولة العثمانية .
- كما سبق وصول المذهب المالكي ، المذهب الاباضي الذي استطاع مؤيدوه تاسيس دولتهم الرستمية في تيهرت ثم اقامة حاضرة سدراتة بورقلة التي ازدهرت لازيد من ثلاث قرون لتحمل بعدها منطقة وادي ميزاب مشعل المذهب و تحافظ على استمراره و نشاطه الى يومنا هذا .
- كما سلطنا الضوء على بعض من علماء المالكية و الاباضية الذين برزوا في الفترة الحديثة ، رغم شح المصلدر في علماء المالكية في منطقتي تقرت ورقلة وهذا راجع الى عدة اسباب تم ذكرها سابقا

[1]احمد ذكار : **المرجع السابق** ، ص ص 157-158.

الفصل الثاني : مظاهر التوافق الاباضي و المالكي خلال العهد العثماني

المبحث الاول : التوافق في مجال السياسي و العسكري .

المطلب الاول : التوافق في المجال السياسي .

المطلب الثاني : التوافق في المجال العسكري .

المبحث الثاني : التوافق في المجال الاقتصادي .

المبحث الثالث : التوافق في المجال الثقافي و الاجتماعي .

المطلب الاول : التوافق المجال الثقافي .

المطلب الثاني: التوافق المجال الاجتماعي .

الفصل الثاني: مظاهر التوافق الاباضي المالكي خلال العهد العثماني.

وعكس ما كان يشار دائما أن الإباضية و المالكية في صراع إلى أننا نلاحظ في العهد العثماني توافقات في عدة مجالات ونذكر ما يلي:

مفهوم التوافق :

لغة : الاتفاق ، و التظاهر . اتفقا : تقاربا [1], اي وافقه على امر ، اجتمعا على امر واحد، وافق كل صاحبه ، اتفق معه على كذا [2].

المبحث الأول: التوافق في المجال السياسي و العسكري:

المطلب الاول : التوافق في مجال السياسي .

أولا: استنجاد إباضية ببني جلاب في تأسيس مدينة القرارة[3] .سنة (1040هـ/1631م):

في سنة 1040هـ /1631م، إستنجد آت باخة [4]. بإبن جلاب [5].بتقرت، وذلك من أجل تأسيس قريتهم في كدية" لعقارب" على شمال شرق" لمبرتخ "وكان ذلك بمقابل أربعة آلاف ريال، فكان

---

[1] مجد الدين الفيروز آبادي : **القاموس المحيط** ، مر: انس محمد الشامي ، زكريا جابر احمد ، م 1 ، دار الحديث ، القاهرة ، 1429هـ/2008م ، ص 1769.

[2] احمد رضا : **معجم متن اللغة** ، م 5 ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1380هـ/1960م ، ص 790 .

[3]القرارة : لفظة بربرية اصلها قارة و جمعها تقرار ،وهي جبال لها اشكال بيضوية تاكلت بسبب العوامل الطبيعية كالمناخ و الرياح .للمزيد ينظر : جوهرة عطاشي : الحياة الاجتماعية و الثقافية في منطقة القرارة 14هـ/20م ، مذكرة نيل شهادة الماسنر في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة غرداية ، 1433هـ-1434هـ/2012-2013م ، ص 8 .

[4]**ات باخة:** يعود نسب قبيلة أولاد باخة إلى جدها المسمى بابا تامر بن بحث حيث اشتق إسم أولاد باحة من تركيب الكلمتين "بابا" تامر" و "باخة" فأخذ الباء و الألف من الكلمة وأخذ حرف الخاء و التاء من الكلمة الثانية لتولد الكلمة الجديدة "باخة" ، أنظر: قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج : **سير أعلام آل الشيخ بالحاج**، ط 1،دار العالمية للطباعة والخدمات غرداية، 1430-هـ 2009م، ص16.

[5] يذكر الدكتور صالح بن عبد الله أبو بكر أن أت باخة كانوا يسعون لشراء أرض القرارة، فقصدوا ابن جلاب لإن كانت له مملكة تبسط سلطانها على المناطق المجاورة، فوافق على طلبهم، لأن الطلب يصادف رغبة الملك في مد سلطانه و توسيع مملكته و الاعتراف بالولاء له. للمزيد انظر صالح بن عبد الله أبو بكر : **المرجع السابق**، ص 250.

تعدادهم مائتي فارس وفي رواية أخرى أربعمائة، فإنطلقوا آت باخة بعائلاتهم و ساروا حتى تلاقوا مع إبن جلاب الذي حاصر المكان قبل ذلك بجنوده الأربع مائة أو الثلاثمائة، ليتمكن من تأسيس قريتهم، حيث دامت أربعين يوما وقيل ثلاثة أشهر، فأتم آت باخة قصرهم و تحصنوا ببناء سور البلد و أذنوا لإبن جلاب بالرحيل، ورفع الحصار عن قرية المبرتخ [1].

ثانيا:بعد تولي مولاي عبد الغفار بن علاهم سلطة في ورقلة ، قام هذا الأخير بإستدعاء الإباضية من بني سيسين وكان ذلك في سنة 1040هـ /1631م، وعقد اتفاق مع بحمان بن عيسى و الشيخ الغريب بن دقيش الغربي، كانت فترة ولايته مستقرة، فكان لا يقدم على أمر إلا بعد استشارة زعماء البلاد وفي مقدمته الاباضية، توفي سنة 1052هـ /1643م [2].

ثالثا :في سنة 1106هـ /1695م، قرر أعيان ورقلة و عزابتها وعرش بني ثور عزل السلطان مولاي عبد الغفار، حيث عقدوا إجتماعا لهذا الغرض، استدعوا إليه عزابة بني يزقن و بونورة وعطف و غرداية[3]. بإضافة إلى هذا القرار اتفقوا على تعيين عمه مولاي أحمد بن علاهم في تولية الحكم[4].

المطلب الثاني : التوافق في المجال العسكري .

أولا: نجدة إباضية بني ميزاب أهل ورقلة سنة (1070هـ/1660م):

بعد توسع إمارة بني جلاب بتقرت، قام جيش هذا الأخير بشن حملة على بني علاهم بورقلة، وذلك بسبب إغارة على أموال الإباضية بورقلة، وقد ساعدهم في ذلك إمارة أولاد بابية بنقوسة لأنهم كانوا تابعين لوادي ريغ في ذلك الوقت، وتمكن أهل ورقلة بمساعدة الإباضية الذين قدموا من وادي ميزاب

[1] صالح بن عبدالله أبوبكر :**المرجع السابق**، ص صص277-278-279.

[2] أعزام :**المصدر السابق**، ص 148.

[3] أحمد ذكار :**المرجع السابق**، ص ص 102-103.

[4] أعزام :**المصدر السابق**، ص 150.

وهزموا الجيش الجلابي، وقد نظمت قصيدة [1]تفتخر بهذا الانتصار بعنوان " بنو جلاب في وارجلان لأبي القاسم بن يحي المصعبي [2].

ثانيا: نجدة ثانية بني ميزاب أهل ورقلة سنة (1226هـ/1811م) :

في بداية القرن التاسع عشر الميلادي، شهدت ورقلة حملة عسكرية من قبل بنو جلاب الذين سلكوا طريق الفساد و النهب و القتل، وتلقت فيها نجدة من بني ميزاب بقيادة الشيخ داود بن ابراهيم طباخ إمام الدفاع، وكان ضمن هذه النجدة حوالي سبعمائة مزابي، دامت ثلاث أيام، أسفرت عن انهزام الجيش الغازي، وقد دونت قصيدة يصف فيها النجدة للشيخ أبي القاسم حمو اليسجني [3].

و يذكرها المؤرخ علي يحيى معمر في كتابه الإباضية في موكب التاريخ على أن هذه الحملة وقعت في سنة 1226هـ/ 1811م، وأن لنجدة الاباضية التي قادها بطل من أبطالها بني ميزاب تمكنت من هزيمة جيش بني جلاب الغازي لمدينة ورقلة [4].

ثالثا:وفي موقعة أخرى، ساهم وادي ميزاب في إخماد نار الفتنة الداخلية التي وقعت في ورقلة سنة ١٢٢٧هـ/1812م، بين عرش سعيد عتبة وعرش المخادمة و سكان القصر [5].

المبحث الثاني : التوافق في المجال الاقتصادي:

تعد منطقتي ورقلة و غرداية من أهم المراكز التجارية، فكانتا تشتهران بأسواقهما التجارية، وكلما دخلت قافلة تجارية إلا و يقام سوق سواءا بصفة يومية أو أسبوعية أو سنوية، فكان سوق ورقلة يسير

[1]الملحق رقم ( ) قصيدة افتخار بهذا الانتصار.

[2]أعزام :**المصدر السابق**، ص ص142-143.

[3]يوسف بن بكير الحاج سعيد :**المرجع السابق**، ص 100.

[4]علي يحيى معمر:**المرجع السابق**، ص 290.

[5]أحمد ذكار :**المرجع السابق**، ص ١٠٣.

وفق هذه الأعراف المتفق عليها،أما في وادي ميزاب تعمل أسواقها وفق قوانين عرفية مضبوطة، ويشرف على تنظيمها مجلس العزابة [1].

أما مكان سوق في مدينة ورقلة يقع وسط القصر بجوار المسجدين المالكي و الإباضي، وعلى الرغم من وجود تاريخ محدد لتأسيسه، إلا أنه كان يتمتع بالشهرة و الازدهار خلال القرون الوسطى الاسلامية، خاصة في عصر الدولة الرستمية، حيث كانت قوافلها تجارية تمر عبر هذا السوق في طريقها إلى أسواق السودان الغربي، و سبب في اشتهار هذا السوق كان بفضل تجارة العبور، التي دفعت بتطور الصناعة و الزراعة، و بالأخص زراعة النخيل للتمور التي تحضى بشعبية كبيرة داخليا و خارجيا ، كما ساهمت فيتعزيز الصناعة التقليدية[2].

و أشهر القبائل التي ترتاد هذا السوق فهي قبيلة المخادمة، وقبيلة شعانبة و قبيلة سعيد عتبة فهذه القبائل كانت تسيطر على الحركة التجارية في ورقلة مابين بلاد ميزاب وورقلة، بإضافة إلى القبائل التي تدخل سوق ورقلة فهي الأرباع و أولاد يعقوب و بني علال و العريوات و أولاد سيدي الشيخ و بني ميزاب و شعانبة متليلي [3] .

كانت السلع التي كانت تدخل لهذا السوق هي الأغنام و التمر و الصوف و الدهان و بعض المنسوجات أما عن بني ميزاب فكانت تجلب الزرابي و الألبسة، وكذا الأحذية الجلدية التي قليلة صنع في ورقلة [4].

---

[1]أحمد ذكار، **الروابط الاجتماعية و الاقتصادية بين وارجلان ووادي ميزاب في العصر الحديث من 960هـ الى 1270هـ / 1552م الى** 1854م ،رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر – ابو القاسم سعد الله ، 1436هـ-1437 هـ/ 2015م -2016 م ، ص 206.

[2]نفسه، ص 207.

[3] سعيد بوبكر: **المرجع السابق، ص 169.**

[4] أحمد ذكار، **المرجع السابق،** ص 212.

لم يكن انتقال بني ميزاب بين الجنوب و الشمال لغرض التجارة امرا سهلا ، فقد كانت قوافلهم تتعرض لنهب و السرقة على الطرق، لذا كانوا يفضلون قوافل كبيرة الحجم، و اختاروا الدفع غرامات مالية للأرباع و مخاليف و سعيد عتبة وغيرها من اجل الحماية [1].

وفي سنة 1050هـ /1640م، شكلت جماعة كبيرة من تجار قصر البخاري و المدية و البليدة و الجزائر قافلة كبيرة ضمت حوالي ثلاثين شخصا من غير الميزابيين، وكان معظمهم من الشعانبة بالإضافة إلى بعض من المخادمة و المذابيح، وعلى بعد مرحلتين من مدينة الجلفة، واجهتهم قوات عسكرية ، وطلب من الميزابيين بدفع ثلاثمائة ريال بإضافة إلى سلع معينة، لكنهم رفضوا ذلك، فأراد الجيش مهاجمتهم، لكن شعانبة ومن معهم إنظموا إليهم، فحدثت معركة أسفرت عن مقتل أحد عشر شخصا.

و بعد هذه المعركة عقد تجار الميزابيين في سنة 1052هـ – 1642 م ، مؤتمرا بالجزائر ومن أهم قرارته نذكر:

1-ضم مالكية بمزاب إلى مجموعة الاباضية التجار في اجتماعاتهم.

2-اذن لهم بدفن موتاهم معهم بمقبرة سيدي بنور.... الخ [2].

وفي القرن الثامن عشر ميلادي، كانت القوافل المارة على غرداية تحمل إلى الشمال مجموعة متنوعة من البضائع مثل التمور و الملح و العاج و الذهب و الجلود و الأقمشة و ريش النعام، حين كان الجنوب يتزود بالزيت و السكر و النحاس بالإضافة إلى منتجات مصنوعة بالتل و أوروبا [3].

وكذلك في سوق مدينة تقرت فكانت تجتمع حوالي أربعين قبيلة من جميع أطراف الصحراء، فكان يأتي من الزاب بضع متنوعة مثل القمح و الشعير و الصوف، و جريد النخل، بغال و الجمال،

[1] يوسف بن بكير الحاج سعيد :**المرجع السابق**، ص 60.

[2] نفسه .

[3] نفسه : ص 57.

السجاد، الزبد و جبن الغنم و الفول و الحمص. إضافة إلى قبيلة أولاد نايل تجلب الصوف إلى هناك و تقود الجمال والأغنام أيضا.

أما أهل العروات والغرب فكانوا يأتون ب تين وزبيب وصوف وبرنوس وحايك.وبني مزاب فكانت تجلب بنفس البضائع بالإضافة إلى الملابس الصوفية والزيت من بوسعادة والفلفل ودهن الإبل والأغنام والزنوج التي يشترونها في تافيلت. و كذلك قبيلة الطوارق، الذين يذهبون أولاً إلى ورقلة ويعودون إلى تقرت، يجلبون مسحوق الذهب ولكن بكميات صغيرة جدا، الشب والكبريت والمسحوق والملح الصخري، وأسنان الفيل[1].

من المعروف أن الأسواق في منطقة الشرق تنقسم إلى الأسواق المحلية ، التي تعقدها القبائل في أيام محددة ، و الأسواق الجهوية مثل سوق تقرت الشهير ، بالإضافة إلى المعارض السنوية التي يرأسها شيخ العرب و تشتهر بتوفير مجموعة متنوعة من المنتجات المحلية و المتسوردة [2].

المبحث الثالث: التوافق في المجال الثقافي و الاجتماعي :

المطلب الاول: التوافق في المجال الثقافي .

و في المجال الثقافي نجد أن بعض من العلماء يرتحلون من ورقلة إلى وادي ميزاب ونذكر على سبيل المثال با محمد بن عبد العزيز بن عبد الله و كذا عبد العزيز الثمني الذي رحل من ورقلة إلى وادي ميزاب، وكذلك بالنسبة إلى للشيخ محمد إبن إبراهيم بن موسى (1183هـ /1731م) الذي نشأ و ترعرع بمدينة ورقلة و إنتقل إلى بني يزقن بعد إستدعائه من ليتولى قيادة المشيخة تسيير شؤونها، بإضافة إلى بلقاسم بن حمو الذي عين إماما بمسجد القرارة و ذلك كان في سنة 1640م ، كما نجد في مجال التربية و التعليم العديد من الطلبة ورقلة يزاولون دراستهم بوادي ميزاب مثل طالب

[1]Dumas:**op cit**, p 136.

[2] خيرة خليف ، مارية شاكو :**الحياة الاقتصادية في اقليم وادي ريغ خلال القرن 19 الميلادي** ، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ ، المركز الجامعي بالوادي ، 1432هـ -1433هـ /2011-2012 م ، ص 96 .

بلقاسم بن حمو و طالب و طالب باسه بن موسى بن الحاج داود الذي تولى مجلس رئاسة العزابة بمدينة ورقلة بعد رجوعه من وادي ميزاب [1].

الترابط الديني :

و الملاحظ أن هناك ترابط ديني بين المذهبين و ذلك من خلال عرض المقال الباحث الشريف بن واز الذي حقق رسالة نادرة للولي صالح سليمان [2].عن تغيير مذهبه ديني من فقيه مالكي إلى إباضي وذلك سنة 229هـ /1523م [3].

كما نجد ان هناك ترابط في وجود حلقة العزابة بمدينة ورقلة منذ تاسيسها و بقيت على تواصل مع حلقات العزابة في غرداية .

وفي ليلة 27 رمضان تقام احتفالية في مساجد الاباضية لقراءة القران و يحضرها المالكية ، وتخصص حصة من القراءة للامام المالكي و يكون ذلك في مساجد ورقلة . كما نجد ايضا هناك توافق في الاذان ما بين المساجد المالكية و الاباضية ، من حيث تقديم و تاخير الاذان مثل ظهر الاباضية قبل المالكية ، و بعدها عصر الاباضية قبل المالكية ، وكذلك المغرب المالكية قبل الاباضية و هكذا ...الخ [4].

الزيارات المتبادلة:

---

[1] أحمد ذكار : **المرجع السابق**، ص ص 124-125 -138 .

[2]صالح سليمان: هو سيدي سليمان بن ابي سماحة ابن القرنين 15-9/16-10 ، المعروف عند العامة بالجنوب الغربي الجزائري بسيدي سليمان بن بوسماحة ، ولي صالح متصوف و فقيه متكلم . للاستزادة ينظر : الشريف بن واز :**تحقيق رسالة نادرة من القرن 10هـ/16م للولي الصالح سليمان بن أبي سماحة إلى فقيه مالكي تحول للإباضية**، مجلة الدراسات الاسلامية، العدد 1، المجلد 23، باحث جزائري مستقل ،10-05 -2023م ، ص 96.

[3]الشريف بن واز : **المرجع السابق** ، ص 102 .

[4] سليمان بن محمد بومعقل : مقابلة شفوية اجرتها الباحثة ، بمديرية المجاهدين و ذوي الحقوق بورقلة : بتاريخ 08 ماي 2024 ، على الساعة الثانية ونصف زوالا .

ومن زيارات المتبادلة نجد زيارة العزابة من وادي ميزاب إلى مقام الشيخ أبو عمار عبد الكافي الوارجلاني، الذي أسس القواعد التنظيمية لفرقة العزابة التي أنشأها أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطاتي النفوسي عام 409 هـ /1018م . كما نجد الزيارات المشهورة التي تقام في سدراتة و تنظمها عزابة وارجلان بمشاركة المالكية و بعض الاباضية و اهالي بوادي ميزاب ، و يتم الاعلان عن الزيارة في المساجد و الاسواق ، و تقام عادة في فصل الربيع في يوم الخميس او الجمعة وفي المقرر للزيارة يتجه الركب بعد صلاة الصبح ، و يقطعون مسافة 14 كيلو مترا للوصول الى الموقع الاثري ، و يقومون بتلاوة القران و توزيع الصدقات ، و ذكر تاريخ منطقة سدراتة و اهم علمائها ، ثم يزورون ضريح الامام يعقوب بن الافلح المدفون في هذه المنطقة و جبل عباد و قارة كريمة ، وفي المساء ينشطون المدينة و يوزعون الصدقات و يحتفلون بالبارود و الرقص الشعبي قبل العودة الى ورقلة [1].

كما يشارك اباضية بني وقين مع المالكية في زيارة الوالي الصالح سيدي عبد الرحمن ، باضافة الى مشاركة عرش بني سيسين مع الاباضية في زيارة الولي الصالح سيدي عبد القادر [2].

المساجد :

أما من ناحية المساجد تشتهر مدينة ورقلة العريقة بوجود مسجدين يشكلان رمزا هاما لهويتها الثقافية و التاريخية وهما مسجد المالكي سيدي عبد القادر الجيلالي [3] ، حيث تقام فيه صلاة الجمعة و الصلوات الخمس، كما تلقى فيه خطبة الجمعة من قبل الحاكم، و المسجد الاباضي الذي نال إعجاب الرحالة العياشي خلال زياته لورق [4] ، فعلى الرغم من اختلاف المذهبين المسجدين إلا أنهما يشكلان رمزا للوحدة و الترابط بين سكان المنطقة،كما نجد ان هناك علاقة وثيقة بين مساجد

[1] احمد ذكار ، **المرجع السابق** ، ص ص 60-61 -62 .

[2] سليمان بومعقل : **المرجع السابق** .

[3] الملحق رقم (4) صورة لمئذنتي مسجد لالة مليكة و مسجد الاباضي.

[4] موهوبي، **المرجع السابق**، ص 161.

المنطقتين من حيث تبادل الدروس والمحاضرات ويشارك أعضاء عزابة وارجلان في مجلس عمي سعيد بوادي ميزاب [1] ، و اهم هذه المساجد التي شهدت اجتماعات المذهبين هي :

المسجد العتيق لالة عزة: و يسمى باللهجة الميزابية في ورقلة بمسجد ورقلة لالة عزة [2] ،إذ يعد من أشهر المساجد في مدينة ورقلة منذ سقوط سدراته، و يرجح بعض المؤرخين إلى أن تأسيسه كان في القرن الرابع هجري العاشر ميلادي [3].

يمتلك المسجد العديد من أوقاف و التي تخصص لخدمة مصالحه، و يقام فيه الوعظ و الإرشاد و إقامة الحدود و إحياء ليلة المولد النبوي و الإجتماعات العامة للإباضية و المالكية معا، ومن خصائصه أن صلاة الجمعة تقام فيه للإباضية بأسرها [4].

مسجد المالكية الكبير: و يعرف بلالة مالكية[5] ، فالبرغم من أهميته خلال العهد العثماني إلا أن مصادر و المراجع لم تذكر تاريخ إنشائه[6] ، ويذكر الدكتور أعزام إلى أن هذا المسجد بناه أبو زكريا الحفصي الذي حكم ورقلة سنة 262هـ /1229م [7] .

أما السبب في بنائه يذكر أن مولاي عبد الغفار إستدعى إباضية بني سيسين و استشارهم في بناء جامع للجمعة و صلاتها، فوافقوا على طلبه بالمال و قوة الاباضية و المالكية معا [8].

---

[1] احمد ذكار : **المرجع السابق** ، ص 62 .

[2] سعيد بوبكر :**المرجع السابق** ، ص 271 .

[3] احمد ذكار :**المرجع السابق** ، ص 47 .

[4] سعيد أبوبكر :**المرجع السابق**، ص 271 .

[5] أعزام:**المصدر السابق**، ص 160.

[6] فاطمة الغول :**مراكز الإشعاع الثقافي في الجنوب الجزائري خلال العهد العثماني– ورقلة نموذجا**، إشراف: صالح بوسليم، مذكرة ماستر، تخصص التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة غرداية، (1443هـ- 1444هـ/2012-2013 م) ، ص 40.

[7] أعزام :**المصدر السابق**، ص 160.

[8] نفسه.

أما بمدينة تقرت نجد مسجد با عيسى الذي يمثل صرحا تاريخيا و ثقافيا هاما للإباضية بالمدينة، حيث يعد هذا المسجد من أقدم المساجد القصر، ويعود تاريخ بنائه إلى فترة إستقرار الإباضيين في منطقة بعد سقوط الدولة الرستمية [1].

الفن المعماري :

كما نجد في الهندسة المعمارية للمنازل و الشوارع و السقائف متشابه الى حد كبير في منطقتي ورقلة وغرداية، و ينقسم العمران الى قسمين: عمران سكني، وعمران ديني.

اولا: العمران السكني: ما يميز العمران السكني في منطقتي ورقلة و غرداية أنها مشيدة على قمة الجبل و ذلك من اجل توفير المناعة، و المحافظة على الأرض صالحة للزراعة ، بحيث تكون على ضفة الوادي، وفي أعلى نقطة من المكان المختار لتشييد السكنات يبنى مسجد، [2] و بجوار هذا المبنى، تبمى منازل بشكل تدريجي لتشكل مجتمعا سكنيا موحدا، لا تزيد مساحة كل منزل خاص على مائة متر مربع [3] .

و يتكون المنزل عادة من ثلاثة طوابق: طابق أرضي، و طابق الأول، و السطح، ولا يزيد إرتفاع المنزل عن 7،5متر، و ذلك من أجل مراعاة الجيران من أشعة الشمس و الهواء، و أبواب المنازل التي تقع على أطراف القصر لا تفتح إلى الخارج، وعند دخول أحد المنازل أول ما يصادفك السقيفة تحتوي على الرحى التقليدية و منسج، وفي وسط المنزل تجده مضاء بسبب فتحة تتوسطه تدخل الهواء و النور و الشمس [4] .

---

[1] مختار حساني:**الحواضر و الأمصار الإسلامية الجزائرية**، ج5، دار الهدى، الجزائر، 2011، ص 296.

[2] إبراهيم بن محمد طلاي: **المدن السبع في وادي ميزاب**، د- ط-ت، ص 24.

[3] يوسف بن بكير: **المرجع السابق**، ص 131.

[4] أحمد ذكار: **المرجع السابق** ، **ص** 130.

و يحتوي الطابق الأرضي على قاعة كبيرة مخصصة للأكل و بجوارها مطبخ الذي يحتوي على أدوات الطبخ و الأكل، و بجوار المطبخ نجد غرفة الأبوين، و منضدة حجرية كبيرة، توضع عليها أوعية تخزين الماء، وفي جدار المطل على شارع بزاوية توجد بها مرحاض تقليدي[1] .

إلى جانبه مكان لربط الماشية التي تحفظ من التلف ما تبقى من فضلات الطعام [2] ، و في الزاوية المقابلة لمدخل الدار تصعد إلى طابق الأول و يحتوي هذا الطابق على قاعة إستقبال الضيوف خاصة بالرجال، و لقاعة ضياف نافذة متوسطة الحجم مطلة على الشارع وهي النافذة الوحيدة للمنزل [3] .

كما يوجد في هذا الطابق، غرفة للتخزين تكون إحدى زوايا هذا الفضاء و مطبخ جاهز لا يستعمل إلا في المناسبات، و تقع فوقها مباشرة و غرف للنوم مخصصة للأطفال، و مخزن للحطب، و أدراج مؤدية إلى السطح، الذي يستعمل لنشر الغسيل الخفيف، وهذه الظاهرة موجودة في كل من ورقلة و غرداية [4] .

أما فيما يتعلق بمواد البناء لا تختلف في غرداية عن ورقلة إلا من حيث الحجارة التي تنحت من الجبال فهي صلبة و مقاومة لعوامل الطبيعة، إلى جانب الجبس أما التسقيف فيستعمل فيه جذوع النخلة، و الجريد و الكرناف، ولا يستعمل القباب في الجهتين إلا نادرا في الزوايا و الأضرحة بوارجلان [5] .

ثانيا: العمران الديني: ما يميز القصور الصحراوية عامة و قصور ورقلة و غرداية خاصة أنه يوجد مؤسسات دينية بعدد كبير، حيث لا يخلو قصر من جامع مركزي كبير.

[1] يوسف بن بكير: **المرجع السابق**، ص 135.
[2] يوسف بن بكير: **المرجع السابق**، ص 135.
[3] نفسه: ص 136.
[4] أحمد ذكار : **المرجع السابق** ، ص 131.
[5] نفسه: ص 132.

فمسجد لالة مالكية العتيق تم بناءه على الطريقة الإسلامية و يحتوي على صومعة في غاية العلو و الإتقان و يتكون من قاعة للصلاة و له ستة أبواب، إثنان مطلان على الشارع، و أربعة على صحن المسجد، و فيه صفوف و أربعة و أربعون سارية و محراب، وفيه بيت الصلاة خاص للنساء، و أخرى لحفظ لوازم و بيت لتسخين الماء [1] .

أما مسجد الإباضي العتيق لالة عزة فهو من مساجد الإباضية القديمة في ورقلة تم تشييده على نمط الإسلامي و يتكون من قاعة للصلاة مجصصة الأرض [2] ، في غاية الإتساع، وفي داخل ثلاثة أبواب، وفي داخله محراب في غاية العلو و الإتقان، وعلى يمين محراب بيت صغير لحفظ لوازم مسجد، و قاعة مخصصة لتلاوة القرآن، و قاعة مخصصة بالنساء، وله عدة أماكن معدة للوضوء و مكان أخر لتسخين الماء [3].

أما مساجد وادي ميزاب فلها هندستها المعمارية المميزة حيث يشرع مهندس معماري في أول الأمر في إختيار الأرضية التي تبنى عليها المسجد، ويتم إختيار موقعه في أعلى الجبل حتى يكون ظاهرا للعيان من بعيد و متميزا عن سكنات بمئذنة عالية و بجواره بيت الوضوء و كتاتيب التعليم القرآن، وعند دخول إلى المسجد الذي يتألف من قاعتين للصلاة إحداهما للنساء، أما المادة المستعملة في بناء المساجد فهي الجير و الجس و الحجارة الجيرية [4] .

المطلب الثاني : التوافق في المجال الاجتماعي .

اولا : اتفاقية بين شعانبة متليلي و سكان مليكة :

وفي سنة 712هـ /1317م ، عقدت جماعة شعانبة متليلي و سكان مليكة في ميزاب اتفاقية ، سمحت بتبادل عشر عائلات من شعانبة الى مليكة و بعث بعشر عائلات الى متليلي على حساب

[1] أعزام: **المصدر السابق**، ص 244.

[2] العياشي: **المصدر السابق**، ص 47.

[3] أعزام: **المصدر السابق**، ص 235.

[4] أحمد ذكار: **المرجع السابق**، ص ص 134-135.

عائلتين لكل من عشيرة من بني مطهر و بني اخفيان بمن فيهم من بني خليل ، تحت رئاسة ابراهيم بن ابراهيم بن سعيد ، و قد امضى هذه الاتفاقية الشيخ باسعيد بوباكر من جانب الاباضية و حفيز تامر ابن طولال رئيس شعانبة وفي مصدر اخر اولاد تامر بن طولال [1] ، واستقرت العائلات الاباضية في ناحية دبونة ، فبنوا مسجد على النمط المزابي ، اما عائلات شعانبة فتم اسكانها ناحية باب ابن الاطرش بمليكة ، هذه الاتفاقية تضمنت عدة بنود نذكر منها :

1. السلطة العليا في قصر متليلي ترجع الى اباضية مليكة القاطنين به .
2. في حالة غياب الشعانبة ، يستطيع بنو ميزاب عقد صفقات و ابرام عقود مع الاجانب عن القصر .
3. كل راع في متليلي عليه ان يدفع للجماعة الاباضية في القصر سنويا شاة واحدة مع ما تنتجه من صوف و سمن .
4. على الشعانبة استشارة الجماعة الاباضية في القصر في كل الامور ، و ليس على الجماعة مثل ذلك .
5. في حالة وقوع جريمة او جنحة ، فان اهل مليكة القاطنين في متليلي يحاكمون وفق المذهب الاباضي ، و شعانبة القاطنين بمليكة يحاكمون وفق المذهب المالكي [2].

ثانيا :التعايش في قصر ورقلة :

يعد قصر ورقلة من بين القصور الصحراوية العتيقة ، وهو من ابدع القصور المحلية في الجنوب الجزائري ، وهذا بفضل موقعه الاستراتيجي الذي جعله ملتقى الثقافات و الحضارات [3].

---

[1] حمو محمد عيسى النوري : **دور الميزابين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا** ، ج1 ، دار مساحات المعرفة ، 2015م ، ص 130.

[2] يوسف بن بكير الحاج سعيد : **المرجع السابق** ، ص ص 86-87 .

[3] ربيعة سويقات :**خصائص العمارة التقليدية الصحراوية القصر العتيق بورقلة نموذجا** ، مجلة الباحث في العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة – الجزائر –، 2020م ، ص 783.

حيث كان شاهدا على تعايش المالكيون مع الاباضيين اتباع مذهب عبد الله بن اباض ، و ذلك منذ قرون عديدة [1]. و يظهر هذا التعايش في انتماء الاباضية الى عروش القصر العتيق، فمثلا نجد عرش بني ابراهيم مالكية مع عرش بني وقين ، وهو الاكثر عددا في الاباضية اضافة الى بني سيسين أي ان انتماء الاباضية داخل عروش القصر [2].

فهو من بين القصور الصحراوية الاكثر تخطيطا ، و يتميز بفتح ابوابه للقبائل الوافدة اليه بخططها السكنية المستقلة ، ولم تشارك هذه العائلات في تاسيس الحاضرة لتكون لها خططسكنية ، بل كانت تندمج ضمن خطط و عروش الثلاثة (يقصد بها بني سيسين ، بني ابراهيم ، بني اقين) وهذا ما يميز ورقلة عن غيرها من القصور الصحراوية [3].

كما نجد التعايش في المصاهرة و الزواج و الميراث حيث عثر في غرداية على وثيقة ارث يدخل فيها مالكية بني ابراهيم من ورجلان ، فالكثير من الاسر الاباضية لها اجداد مالكية و العكس صحيح .

و ايضا الاشتراك في الاحتفاليات الزواج خاصة في الغايطة و الاعلام [4]. كما تجتمع الهيئة الدينية و الاباضية و المالكية من اجل تحديد يوم العيد و توحد سكان بالاعياد [5] ، و بعد صلاة يتجه اعيان الاباضية الى مسجد المالكية لتبادل المعايدة [6].

ونستخلص من الفصل الثاني مايلي :

---

[1] اسماعيل النعامي : **البنية الاجتماعية لقصر ورقلة العتيق بعد قيام الدولة الوطنية الجزائرية – مقاربة انثروبولوجية –** ، مجلة المعيار، ع 5، م 26 ، 2022 ، ص 1152 .

[2] سليمان بومعقل : **المرجع السابق** .

[3] إسماعيل النعامي: **المرجع السابق**، ص 1155.

[4] سليمان بومعقل : **المرجع السابق** .

[5] اشراق شافو : **المرجع السابق** ، ص 35 .

[6] سليمان بومعقل : **المرجع السابق** .

- نجد ان في المجال السياسي و العسكري علاقة وثيقة بين الجهات الثلاثة ، حيث انه كلما واجهت احداهما ازمة ، الا و تلجا للمساعدة والاستشارة ، وهذا دليل على الترابط الوثيق بينهم ، باضافة الى اعضاء المجلس السياسي يشترك فيه الاباضية بجانب المالكية .
- و نجد في المجال الاقتصادي ان المناطق المدروسة خلال العهد العثماني كانت مراكزا لتجمع التجاري يجمع التجار المالكية و الاباضية .
- اما في مجال الثقافي نجد انهم كانوا يتبادلو الزيارات العلمية و الدينية ، باضافة الى تشابه في العمران على طريقة نمط الاسلامي ، و كذلك تواجد مجلس العزابة في ورقلة دليل على العلاقة الوثيقة بينهم ،كما نجد تعاونا و تضامنا في بناء المسجد لالة مالكية الكبير .
- و نجد في المجال الاجتماعي عقد اتفاقيات ما بين الطرفين و ذلك من خلال الاتفاقية المذكورة ، باضافة الى التعايش في قصر العتيق بورقلة ، و هناك اجتماعات لتحديد المواسم الدينية و تبادل التهاني .

الخاتمة

الخاتمة

بعد البحث و دراسة في موضوع التوافق الاباضي المالكي في كل من ورقلة وتقرت و غرداية خلال العهد العثماني خلصنا الى جملة من النتائج و الاستنتاجات نبينها في خاتمة الدراسة و هي كالتالي:

1. أن تعدد تسميات و اختلافها في المناطق المدروسة دلالة على زيارة العديد من الرحالة المغاربة ، وكل حسب نطقه او حسب معناه الدلالي .
2. أن الأقاليم الثلاثة تتمتع بموقع استراتيجي هام ، مما جعلها حلقة وصل بين الشمال و الجنوب و الشرق و الغرب .
3. كا نجد ان المذهب المالكي فرض نفسه و بقوة في المغرب الاوسط حيث انه عايش عدة دول و في مقدمتها الدولة الرستمية و الدولة الادريسية و الدولة الاغلبية لتليهم الدولة الفاطمية الى ان وصل الى المرابطين و بعدهم الموحدين . باضافة اللى تعايشه مع الدولة العثمانية ذات المذهب الحنفي .
4. مع مجيئ الدولة الرستمية في منطقة تيهرت بالمذهبها الاباضي ، استطاعت هذه الأخيرة من تأسيس حاضرة سدراتة بورقلة التي ازدهرت من ثلاث قرون لتحمل بعدها منطقة وادي ميزاب مشعل المذهب و تحافظ على استمراره و نشاطه الى يومنا هذا .
5. كما نجد أن علماء المناطق المدروسة خلال العهد العثماني ،أكثرهم على المذهب الاباضي ، وربما يرجع ذلك إلى أن أتباع المذهب المالكي معظمهم بدو رحل يسعون وراء البحث عن المراعي لمواشيهم، وحتى المستقرون منهم في القصور يسعون الى توفير لقمة العيش.و من امثال العلماء الاباضية الذين برزوا في العهد العثماني نجد العالم احمد بن افلح و كذلك الشيخ باسه بن موسى .
6. كما نجد في التوافق في الجانب السياسي ، أن هناك أعضاء من الاباضية داخل إدارة المجلس المالكي و استشاراتهم في قرارات ، بإضافةإلى مساعدة بني جلاب اباضية في تأسيس مدينة القرارة.
7. كما نجد ترابط في الجانب العسكري ،فكلما تعرضت منطقة ورقلة إلى هجوم خارجي أو فتنة أهلية ، إلا وتلقى يد المساندة من اباضية غرداية .
8. كما وجدنا في جانب الاقتصادي أن هناك توافد تجار من الاباضية إلى منطقتي ورقلة وتقرت و ذلك من اجل تصدير الملابس الصوفية و المصنوعات الجلدية .

9. كما التمسنا ان هناك توافق علمي ما بين المناطق المدروسة ، حيث نجد ان الكثير من طلبة واصلو مشوارهم العلمي بين منطقتي غرداية وورقلة مثالا على ذلك العالم احمد بن الحاج قاسم الذي رحل من ورقلة إلى منطقة القرارة و كان ذلك في القرن السابع عشر ميلادي ، و العالم محمد بن إبراهيم بن موسى الوارجلاني الذي لبى نداء من قبل سكان غرداية .
10. كما وجدنا أن هناك توافق في مجلس العزابة و ذلك في وجوده في منطقتي ورقلة وغرداية ، و ظل على تواصل فيما بينهم .
11. بإضافةإلى الزيارات المتبادلة ما بين الجهتين ، و يتجلى ذلك بقدوم وفود من مالكية و الاباضية وزيارة الأضرحة والمقامات و المدن الأثرية مثل مدينة سدراتة و المشاركة في إحياء المناسبة.
12. كما نجد تعاون و تضامن ما بين المنطقتين في بناء مسجد لالة مليكة ، حيث يذكر ان مولاي عبد الغفار استشار اباضية في بناء المسجد و طلبهم بمساعدة مالية فلبوا النداء .
13. كما نجد ان هناك تشابه في الهندسة المعمارية للمنطقتين على الطريقة الإسلامية .
14. و في المجال الاجتماعي نجد ان هناك اتفاقية ما بيت مالكية و الاباضية ومثال على ذلك نذكر اتفاقية تبديل عشر عائلات من شعانبة إلى مليكة و العكس .
15. بإضافة إلى التعايش المالكية مع الاباضية داخل قصر ورقلة العتيق .
16. كما وجدنا أن هناك اجتماعات ما بين المالكية و الاباضية في تحديد المواسم الدينية .

الملاحق

قائمة الملاحق :

الملحق الاول :خريطة تبين توزيع المراكز العمرانية و العشائر البدوية بالمنطقة.

الملحق الثاني : خريطة تبين تجمعات اقليم وادي ريغ.

الملحق الثالث : خريطة تبين منطقة الشبكة ومجرى وادي ميزاب.

الملحق الرابع : صورة لمئذنتي مسجد المالكي لالة مليكة و مسجد الاباضي العتيق لالة عزة خلال القرن 19م.

الملحق الخامس : صورة الجزء الخارجي لسور وارجلان تعود الى القرن 19 عشر.

الملحق السادس : قصيدة افتخار بنصر على بني جلاب.

الملحق السابع : صورة لمدخل مسجد المالكية الكبير.

الملحق رقم (1): خريطة تبين توزيع المراكز العمرانية و العشائر البدوية بالمنطقة. [1]

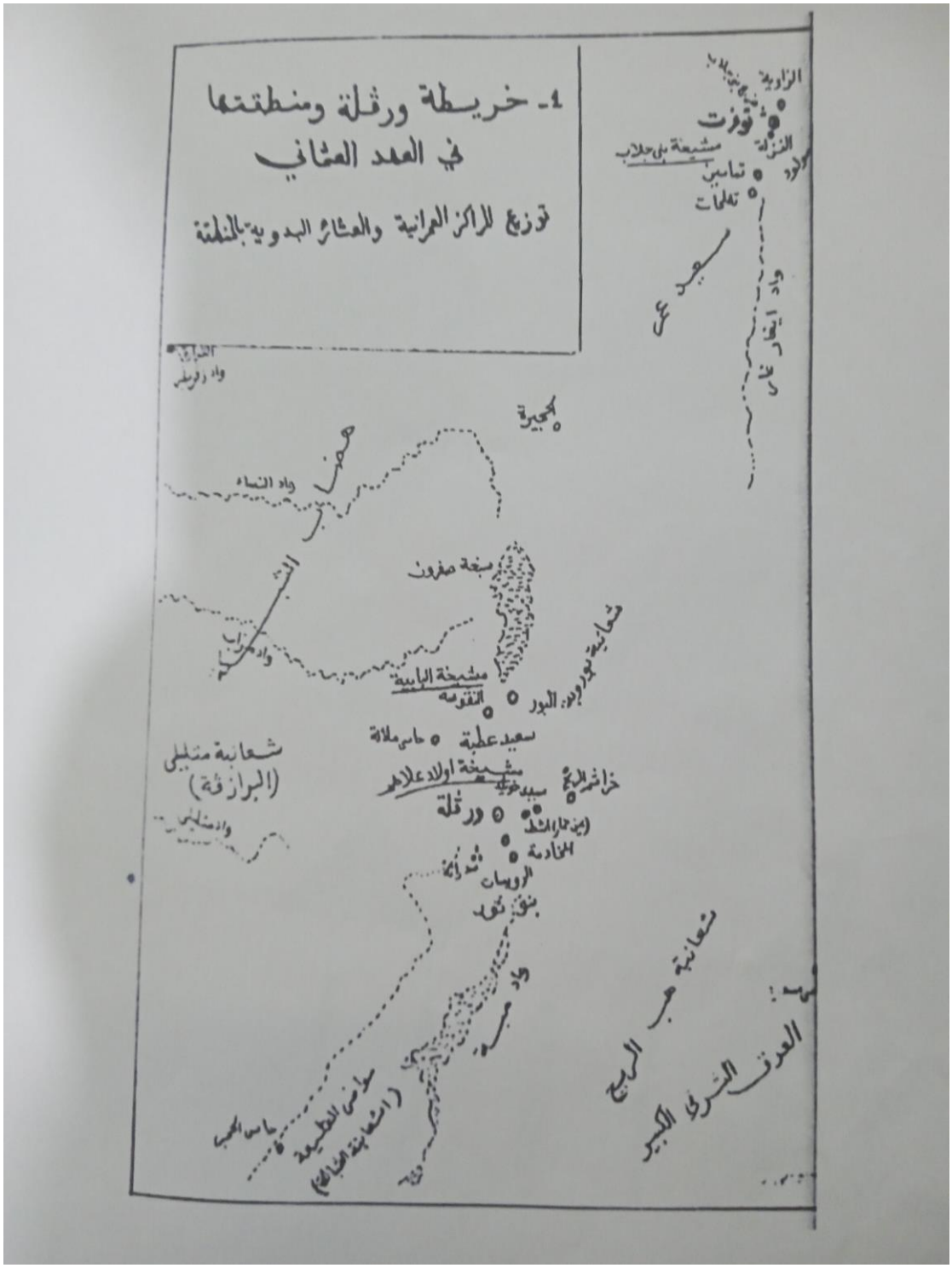

[1] الموهوبي السائحي: **المرجع السابق**، ص 204.

الملحق رقم (2): خريطة تبين تجمعات اقليم وادي ريغ. [1]

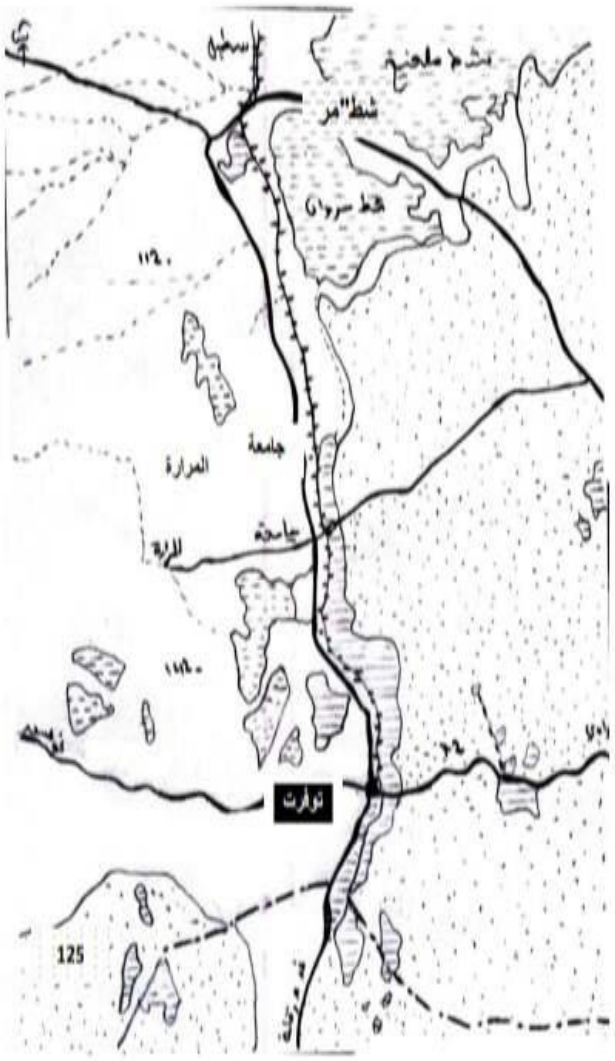

الخارطة رقم (1) تبين تجمعات إقليم واد ريغ

[1] نسيمة لغريبي : **التاريخ الاجتماعي لاقليم وادي ريغ من خلال كتب رحالة**، مجلة دراسات تاريخية، مجلد 10، عدد الاول، 1443هـ / 2022م، جامعة باتنة 01، الجزائر، ص 397.

الملحق (3): خريطة تبين منطقة الشبكة ومجرى وادي ميزاب. [1]

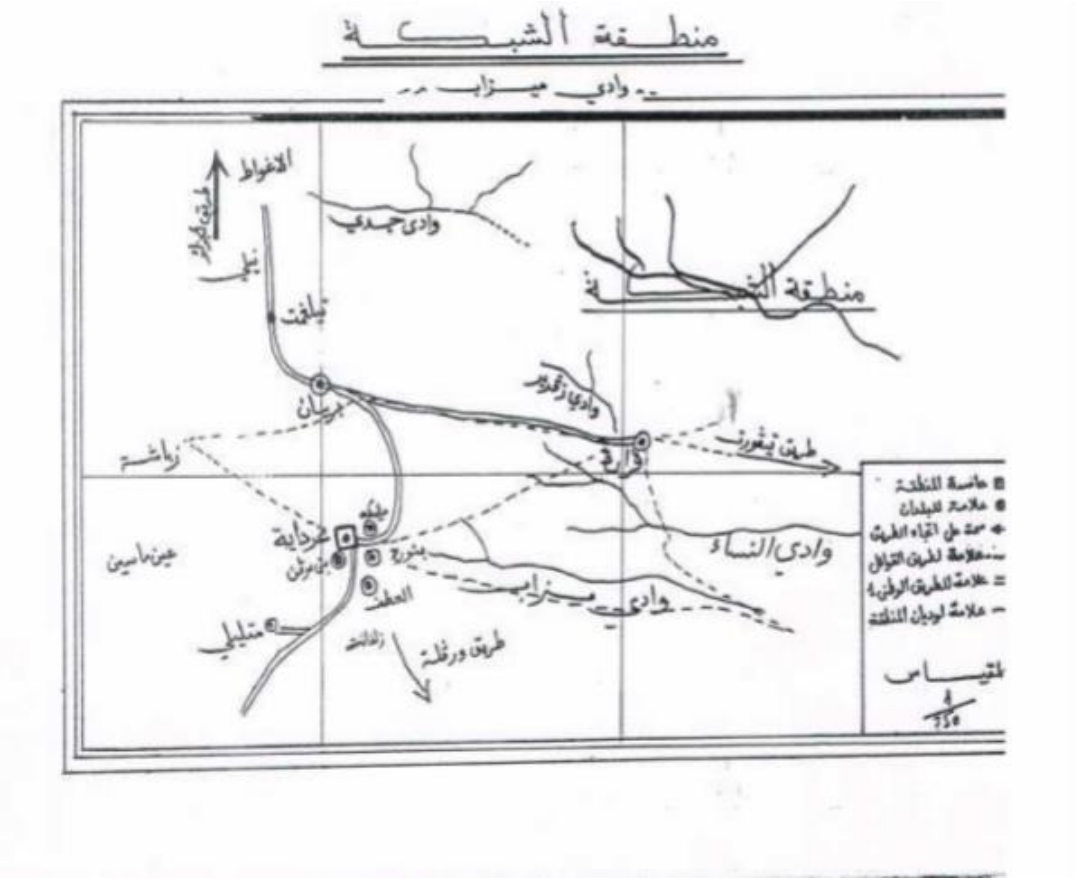

[1] بكار دهمة: **النشاط الثوري في ناحية غرداية في مواجهة الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1956–1962م**، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة غرداية، 1440هـ_1441 م / 2019-2020م، ص 394.

الملحق رقم 4 : صورة لمئذنتي مسجد المالكي لالة مليكة و مسجد الاباضي العتيق لالة عزة خلال القرن 19م. [1]

[1] احمد ذكار: **المرجع السابق**، ص 258.

الملحق رقم 5 : صورة الجزء الخارجي لسور وارجلان تعود الى القرن 19عشر. [1]

[1] احمد ذكار: **المرجع السابق،** ص 263.

الملحق رقم 6: قصيدة افتخار بنصر على بني جلاب. [1]

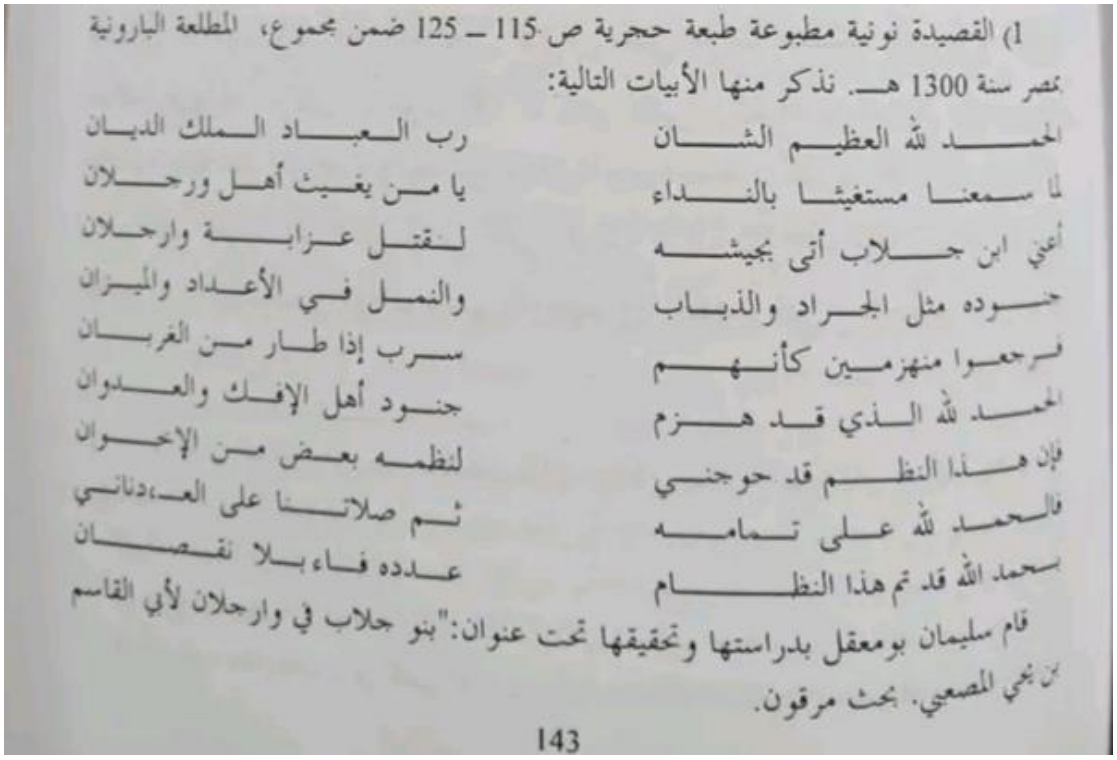

1) القصيدة نونية مطبوعة طبعة حجرية ص 115 ـ 125 ضمن مجموع، المطلعة البارونية بمصر سنة 1300 هـ. نذكر منها الأبيات التالية:

الحمد لله العظيم الشان ... رب العباد الملك الديان
لما سمعنا مستغيثا بالنداء ... يا من يغيث أهل ورجلان
أعني ابن جلاب أتى بجيشه ... لقتل عزابة وارجلان
جنوده مثل الجراد والذباب ... والنمل في الأعداد والميزان
فرجعوا منهزمين كأنهم ... سرب إذا طار من الغربان
الحمد لله الذي قد هزم ... جنود أهل الإفك والعدوان
فإن هذا النظم قد حوجني ... لنظمه بعض من الإخوان
فالحمد لله على تمامه ... ثم صلاتنا على العدناني
بحمد الله قد تم هذا النظام ... عدده فاء بلا نقصان

قام سليمان بومعقل بدراستها وتحقيقها تحت عنوان:"بنو جلاب في وارجلان لأبي القاسم بن يحي المصعبي. بحث مرقون.

143

[1] اعزام: **المصدر السابق** ، ص 143.

الملحق رقم 7: صورة لمدخل مسجد المالكية الكبير. [1]

[1] صورة من التقاط الباحثة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

ملاحظة :ترتيب المصادر و المراجع اعتمدنا على الترتيب الهجائي.

اولا: القران الكريم.

1. سورة البقرة: الاية 48
2. سورة الانعام : الاية 103.

ثانيا: مخطوط.

1. اطفيش أمحمد بن يوسف : **رسالة شافية في بعض التواريخ، مخطوط، معهد الدراسات الإسلامية**، تحت رقم:A864R,c831.

ثالثا: المصادر العربية :

1. اعزام إبراهيم بن صالح بابا حمو : **غصن ألبان في تاريخ وارجلان**، تح: إبراهيم بن بكير بحاز، سليمان بن محمد بومعقل، دار العالمية.
2. التر عزيز سامح : **الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1409 هـ / 1989م.
3. ابي بكر أبي زكرياء يحي بن : **كتاب سير الأئمة وأخبارهم، المعروف بتاريخ أبي زكرياء**، تح: اسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي،ط: 02، بيروت لبنان 1402هـ - 1982م.
4. البكري أبي عبيد : **المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب (جزء من كتاب المسالك و الممالك)**، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة.
5. الحموي ياقوت : **معجم البلدان**، مج: 3، دار صادر، د.ط، بيروت، د.ت.
6. الحموي ياقوت : **معجم البلدان**، مج: 05، دار صادر، بيروت، 1397هـ، 1977م

7. ابن خلدون عبد الرحمان : **تاريخ ابن خلدون** ، تح : خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت ، مج: 07.

8. أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن إدريس الحموي الحسني : **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مج: 01، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1466هـ -2002م.

9. العياشي عبد الله بن محمد : **الرحلة العياشية(1661-1663م)**، تح: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، مج: 01، دار السويدي للنشر و التوزيع، ط1، ابوظبي- الإمارات، 2006.

10. إبن المفتي: **تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر و علمائها**، تح: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009م.

11. الوزان حسن : **وصف افريقيا**، ج:2، ط:2، تر: محمد الحجي، محمد الاخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت- لبنان، 1983.

12. مؤلف المجهول : **الاستبصار في عجائب الأمصار** ، تح : سعد المحلول عبد الحميد ، مشروع النشر المشترك ، الكويت ، 1985.

المصادر المعربة:

1- مارمول كاربخال: **افريقيا** ، تر: محمد حاجي واخرون ، ج 3 ، دار المعارف الجديدة ، الرباط ، 1984.

خامسا: المراجع العربية :

1. ابو زهرة محمد : **مالك حياته و عصره – اراء فقهية**، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، 2006.
2. ابوبكر صالح بن عبد الله : **القرارة من تأسيس الى دخول الاستعمار**، ج1، ط2، جمعية التراث، القرارة- غرداية، 2023م.
3. اسماعيل محمود : **دراسات في الفكر و التاريخ الاسلامي**، ط 01، سينا للنشر، القاهرة ، 1994.
4. اعوشت بكير بن سعيد : **وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية**، المطبعة العربية، غرداية، 1991.
5. باشا أحمد تيمور : **المذاهب الفقهية الأربعة الحنفي المالكي الشافعي الحمبلي**، تق : محمد ابو زهرة، دار القادري، بيروت – لبنان.
6. بالحاج قاسم بن أحمد الشيخ : **سير أعلام آل الشيخ بالحاج**، ط 1،دار العالمية للطباعة والخدمات غرداية، 1430-هـ 2009م.
7. التهامي ابراهيم : **الاشعرية في المغرب دخولها رجالها تطورها وموقف الناس منها** ، ط1 ، دار قرطبة، الجزائر، 2006 .
8. جهلان عدوى : **الفكر السياسي عند الاباضية من خلال أراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش 1914**، نشر جمعية التراث ، القرارة ، الجزائر.
9. الجيلالي عبد الرحمان محمد : **تاريخ الجزائر العام**، ج1 ، ط2 ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1384هـ/1965 م .

10. الحاج سعيد يوسف بن بكير : **تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية و اقتصادية و سياسية**، ط 4، المطبعة العربية، 1438هـ/2017م.

11. حساني مختار : **الحواضر و الأمصار الإسلامية الجزائرية**، ج5، دار الهدى، الجزائر، 2011.

12. الخضري بك محمد : **تاريخ الاممالاسلامية**، ط 02، مطبعة مصطفى محمد، ج02 ،1926.

13. الدقر عبد الغني : **الامام مالك بن انس** ، ط 3 ، دار الهجرة ، دار القلم ، دمشق ،1998.

14. ديدي علي بن الحبيب : **مذكرة في اصول الفقه** ، دار العوادي ، الجزائر، 2012.

15. السائحي عبد القادر موهوبي الادريسي الحسني: **ومضات تاريخية و اجتماعية لمدن وادي ريغ و ميزاب و ورقلة و الطيبات و العلية و الحجيرة**، دار البصائر للنشر و التوزيع، (جمعية التراث)، الجزائر، 2011.

16. السبتي القاضي عياض بن موسى بن عياض : **ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك**، ج3، تح: عبد القادر الصحراوي، مطلعة الرباط، المغرب.

17. سعد الله أبو القاسم : **مجموع رحلات**، ج 3،المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١١.

18. سعدون عباس نصرالله : **دولة الادارسة في المغرب**، العصر الذهبي (172هـ-223هـ/788-835م)، ط 1،دارالنهضة العربية، بيروت ، 1987.

19. سعيدوني ناصر الدين : **ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط:02، دار البصائر، الجزائر، ٢٠٠٨.

20. شرحبيلي حسن : **تطور المذهب المالكي بالمغرب الاسلامي** ، ط 1، وزارة الاوقاف المغرب، 2000.

21. الشهرستاني ابو الفتح محمد عبد الكريم بن ابي بكر احمد: **الملل و النحل**، تح : امير علي مهنا و علي حسن فاعود ، دار المعرفة ، بيروت .

22. طلاي إبراهيم بن محمد : **المدن السبع في وادي ميزاب**، د- ط-ت.

23. عبد المحسن بن عبد العزيز : **السويع**، مجلة الدراسات الاسلامية، المجلد 17 ، العدد02 ، 1425هـ/2005م .

22 . العربي هشام يسري : **جغرافية المذاهب الفقهية دراسة تحليلية لتاريخ المذاهب الفقهية الثمانية و اماكن انتشارهم** ، ط 1، دار البصائر القاهرة ، 2005.

23 . بن عمراوي الياسين : **اعلام المذهب المالكي في الجزائر و دورهم في تاسيس المرجعية** ، جامعة الامير عبد القادر – قسنطينة – الجزائر.

24. عيسى النوري حمو محمد : **دور الميزابين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا**، ج1 ، دار مساحات المعرفة ، 2015 م .

25 .الفقي عصام الدين عبد الروؤف : **تاريخ المغرب و الاندلس** ، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة.

26 .القشاط محمد سعيد : **صحراء العرب الكبرى**، ط 1، دار الرواد، طرابلس- ليبيا، 1994.

27 . محمود حسن احمد : **قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى**، دار الفكر العربي ، القاهرة.

28 . المدني احمد توفيق : **كتاب الجزائر** ، المطبعة العمرية.

29 . المعتق عواد بن عبد الله : **المعتزلة اصولهم الخمسة و موقف اهل السنة منها** ، ط 2 ، مكتبة الرشد ، الرياض ، 1416هـ/1955م .

30. مجموعة من الباحثين: **معجم مصطلحات الإباضية**، تق :معالي الشيخ عبد الله السالمي، ج 1، ط 2، حقوق طبع محفوظة لوزراة الأوقاف و الشؤون الدينية، سلطنة عمان، 1443هـ/2012م.

31 .معروف بلحاج : **العمارة الإسلامية في بني ميزاب**، دار قرطبة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007م.

32 .معمر علي يحيى : **الاباضية في موكب التاريخ**، مر: الحاج سليمان بن الحاج ابراهيم بابزبز، ط3، مكتبة الضامري للنشر و التوزيع (جمعية التراث)، سلطنة عمان، 2008م.

سادسا: الرسائل الجامعية.

1. بوبكر محمد السعيد : **الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في حاضرتي ورقلة وتقرت وجوارهما في أواخر العهد العثماني دراسة من خلال المصادر العربية والأجنبية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة غرداية، 2022-2023م.

2. بوغرارة هبه الله : **الاوضاع الاجتماعية و الثقافية بمنطقة تقرت خلال العهد الاستعماري (1854-1962)**، اطروحة نيل شهادة دكتوراه في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر- بسكرة، 2020-2021م.

3. خليفة عبد القادر : **تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية (دراسة سوسيوا أنثربولوجية لمدينة تقرت – وادي ريغ)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم في علم الاجتماع ، أنثربولوجيا اجتماعية و ثقافية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، سنة 2010 ، 2011 .

4. دهمة بكار: **النشاط الثوري في ناحية غرداية في مواجهة الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1956–1962م،** اطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة غرداية، 1440هـ_1441 م / 2019-2020م.

1. ذكار احمد : **الروابط الاجتماعية و الاقتصادية بين وراجلان ووادي ميزاب في العصر الحديث من 960هـ إلى 1270هـ / 1552م إلى**1854م ،رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر –أبو القاسم سعد الله ، 1436هـ-1437 هـ/ 2015م -2016 م.

5. بلخضر نفيسة : **مدينة ورقلة و دورها في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر ميلادي،** مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة غرداية، 2015-2016.

6. بوراس يحي : **العمارة الدفاعية في منطقة وادي مزاب (نموذج قصر بني يزقن) من القرن 10هـ / 16م إلى القرن 13هـ/ 19م) دراسة وصفية ، تحليلية ومقارنة،** بحث لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2001-2002م .

7. حمصي لطيفة: **المجتمع و السلطة القضائية (المجلس العلمي بالجامع الاعظم بمدينة الجزائر – (1122–1246هـ/1710–1820م)،** رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ ، جامعة الجزائر ، قسم التاريخ، 2012/2011م .

8. ذكار احمد: **حاضرة وارجلان وعلاقاتها التجارية بالسودان الغربي من 1000 هـ سنة 1301 هـ إلى 1591 م – 1883 م،**مذكرة الماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية – أدرار، 2010 – 2009م.

9. مدور يحيى: **التعمير واليات الاستهلاك العقار الحضري في المدينة الجزائرية حالة مدينة ورقلة،** مذكره مقدمه لنيل شهادة الماجستير، جامعةالحاج الاخضر باتنة 2011-2012.

10. بوربونة ايمان : **المذهب المالكي وانتشاره ببلاد الاندلس من القرن الاول الى الثالث هجري السابع الى التاسع ميلادي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر التاريخ الوسيط ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة قالمة، 1439هـ /2018 م.

11. بونجوم ياقوتة ، بلال فاطمة ، جعيدر لاعج : **الاستعمار الفرنسي لمنطقة ورقلة و انعكاساته على المنطقة –1850–1854م** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، جامعة ابن خلدون – تيارت ، الجزائر ، 2021-2022م.

12. حساين زهيرة ، تومي باية : **مقاومة قبائل الطوارق للاحتلال الفرنسي في الصحراء الجزائرية خلال مطلع القرن العشرين**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة 2016-2017.

13. راودي خديجة : **أوضاع منطقة غرداية خلال النصف الثاني من القرن 19م و النصف الاول من القرن 20م** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة غرداية ، 1433-1434 هـ – 2012-2013 م.

14. بن رتيمة محمد علي : **مساجد تقرت العتيقة و دورها في الحركة العلمية خلال القرن العشرين**، مذكرة نيل شهادة ماستر، تخصص: المغرب العربي الحديث – المعاصر، جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي، 2020-2021.

15. شافو اشراق : **الإمارات المشيخية بإقليم ورقلة خلال العهد العثماني (اسرة بن جلاب وبن علاهم وبن بابية)**،مذكرة الماستر في التاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة غرداية،(1441-1442هـ)(2020 – 2021م).

16. عطاشي جوهرة : **الحياة الاجتماعية و الثقافية في منطقة القرارة 14هـ/20م** ، مذكرة نيل شهادة الماسنر في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة غرداية ، 1433هـ-1434هـ/2012-2013م .

17. غريب ياسر : **تقاليد التعليم القرآني بمدينة تقرت من بعد الاستقلال إلى مشارف التسعينات–دراسة ميدانية–**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الشهيد حمد الخضر – الوادي، 2019-2020.

18. الغول فاطمة : **مراكز الإشعاع الثقافي في الجنوب الجزائري خلال العهد العثماني– ورقلة نموذجا**، إشراف: صالح بوسليم، مذكرة ماستر، تخصص التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة غرداية، (1443هـ- 1444هـ/2012-2013 م) .

19. مكناسي خيرة ، مريم فوداد : **الفئات الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني بني ميزاب أنموذجا**، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تخصص تاريخ الحديث و المعاصر، جامعة ابن خلدون- تيارت، 2016-2017م.

سابعا: الدوريات و المجلات.

1. بوغرارة هبه الله : السعيد بوعافية،**العوامل المؤثرة في تصميم القصور الصحراوية في إقليم وادي ريغ**، مجلة العلوم الانسانية، المجلد 21، العدد ٠١، ٢٠٢١.

2. جودي محمد : **الخصائص المعمارية والفنية للمسكن التقليدي بقصر ورقلة**، مجلة منير التراث الاثري، العدد 4، جامعة تلمسان، ديسمبر 2015.

3. ذكار احمد: **مدينة ورقلة التسمية والتأسيس(دراسة تاريخية)**، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد 17، جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)، ديسمبر 2014.

4. زدك ابراهيم : **مدن منطقة وادي مزاب في التاريخ الوسيط بين القرنين 11/05–14م**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، المجلد 08، ع 02 (عدد خاص) نوفمبر 2022.

5. بن عمر محمد : **علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر** ، مجلة الحضارة الاسلامية ، العدد 12 ، جوان 2005.

6. سويقات ربيعة : **خصائص العمارة التقليدية الصحراوية القصر العتيق بورقلة نموذجا ،** مجلة الباحث في العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة – الجزائر – ، 2020م.

7. شافو رضوان : **العلاقات السياسية بين الدولة العثمانية والإمارات الصحراوية في الجزائر إمارة بني جلاب بوادي ريغ أنموذجا 1531–1854م)**، مجلة القرطاس، العدد الثاني، جانفي 2015.

8. شافو رضوان : **دور منطقة وادي ريغ ووادي سوف في دعم و تموين منطقة الاوراس قبيل و خلال الثورة التحريرية** ، مجلة البحوث و الدراسات ، عدد 9 ، يناير 2010 م.

9. بن الصديق سليمان : **تاريخ مدينة متليلي في نصوص الرحالة والجغرافيين**،مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 09، العدد 16 ، 2016 .

10. بن صغير الحضري يمينة: **منطقة وادي ريغ من خلال المصادر الغربية – الحقبة الاستعمارية –** ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، المجلد 10، العدد 02 ، 2017.

11. لغريبي نسيمة : **التاريخ الاجتماعي لاقليم وادي ريغ من خلال كتب رحالة،** مجلة دراسات تاريخية، مجلد 10، عدد الاول، 1443هـ / 2022م، جامعة باتنة 01، الجزائر ، 1443هـ / 2022م .

12. محمد زعار مختار ، **صالح رايس بطل الوحدة و الجهاد 1552– 1556 ، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية** ، المجلد2، العدد الرابع ، جويلية 2020.

13. النعامي اسماعيل : **البنية الاجتماعية لقصر ورقلة العتيق بعد قيام الدولة الوطنية الجزائرية – مقاربة انثروبولوجية –** ، مجلة المعيار، ع 5، م 26 ، 2022.

14. نويجي سناء : **مساهمة واحات الزيبان في الثورة التحريرية – واحة شتمة نموذجا –** ، مجلة الاحياء، مجلد 23 ، العدد 33 ، اكتوبر 2023 م.

15. بن واز الشريف : **تحقيق رسالة نادرة من القرن ١٠هـ/16م للولي الصالح سليمان بن أبي سماحة إلى فقيه مالكي تحول للإباضية**، مجلة الدراسات الاسلامية، العدد ٠١، المجلد ٢٣، باحث جزائري مستقل ،10-05 -2023م.

ثامنا: المعاجم و القواميس.

1. ابادي مجد الدين الفيروز : **القاموس المحيط** ، مر: انس محمد الشامي ، زكريا جابر احمد ، م 1 ، دار الحديث ، القاهرة ، 1429هـ/2008م .
2. رضا احمد : **معجم متن اللغة** ، م 5 ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1380هـ/1960م.

تاسعا: المراجع الاجنبية:

1. Ctrumelet : **les français dans le désert** , daizieme édition , paris , 1885.
2. E , Dumas ; **le Sahara algérien parIs** , 1845.
3. LIEUTENANT D'ARMAGNAC: **LE MZAB ET LES PAYS CHAAMBA**, ÉDITIONS BACONNIER, ALGER, 1933.

عاشرا :المقابلات الشفوية .

1. سليمان بن محمد بومعقل :(محافظ رئيس للتراث الثقافي و التاريخي) ،مقابلة شفوية اجرتها الباحثة ، بمديرية المجاهدين و ذوي الحقوق بورقلة : بتاريخ 08 ماي 2024 ، على الساعة الثانية ونصف زوالا .

حادي عشر : المواقع الاليكترونية.

1. **موسوعة العالم العربي، غرداية.. حاضنة القصور التاريخية**، شوهد يوم: 2024/02/20م، على الساعة: 23:16 م، على الموقع الاليكتروني: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/1/24.

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
الشكر والعرفان	
الاهداء	
المختصرات	
مقدمة	5-1
الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية وجغرافية لكل من الحواضر ورقلة و تقرت وغرداية.	28-7
المبحث الاول: لمحة تاريخية وجغرافية لحاضرة ورقلة.	7
المطلب الاول: دراسة تاريخية.	7
المطلب الثاني : دراسة جغرافية.	10
المبحث الثاني: دراسة تاريخية وجغرافية لحاضرة تقرت.	15
المطلب الاول :دراسة تاريخية .	15
المطلب الثاني : دراسة جغرافية .	18
المبحث الثالث : دراسة تاريخية لحاضرة غرداية.	21
المطلب الاول : دراسة تاريخية .	21
المطلب الثاني : دراسة جغرافية.	26
الفصل الاول : واقع المذهبين المالكي و الاباضي في ورقلة و تقرت و غرداية اثناء الحكم العثماني .	50-30
المبحث الاول : المذهب المالكي في ورقلة و تقرت و غرداية خلال العهد العثماني .	30
المطلب الاول : نبذة تاريخية عن المذهب المالكي .	30

المطلب الثاني : المذهب المالكي في الجزائر قبل و اثناء الحكم العثماني .	32
المطلب الثالث : اعلام المذهب المالكي في ورقلة وتقرت وغرداية .	36
المبحث الثاني : المذهب الاباضي في ورقلة وتقرت و غرداية اثناء الحكم العثماني .	37
المطلب الاول : نبذة تاريخية عن المذهب الاباضي .	37
المطلب الثاني : المذهب الاباضي في الجزائر قبل واثناء الحكم العثماني .	42
المطلب الثالث : اعلام المذهب الاباضي في ورقلة وتقرت و غرداية اثناء الحكم العثماني	47
الفصل الثاني : مظاهر التوافق الاباضي و المالكي خلال العهد العثماني	64-52
المبحث الاول : التوافق في مجال السياسي و العسكري .	52
المطلب الاول : التوافق في المجال السياسي .	52
المطلب الثاني : التوافق في المجال العسكري .	53
المبحث الثاني : التوافق في المجال الاقتصادي .	57
المبحث الثالث : التوافق في المجال الثقافي و الاجتماعي .	57
المطلب الاول : التوافق المجال الثقافي .	57
المطلب الثاني: التوافق المجال الاجتماعي .	61
الخاتمة	66
الملاحق	69
قائمة المصادر و المراجع	78

فهرس المحتويات	90
ملخص الدراسة	93

الملخص

الملخص:

ان دارس لموضوع التوافق الاباضي المالكي في كل من ورقلة و تقرت و غرداية خلال العهد العثماني، يجب عليه الوقوف على حقيقة التوافق بين المذهبين و ذلك من خلال البحث و الاستقصاء في طبيعة العلاقات فيما بينهم ، و هذا ماكدته هذه الدراسة ، فالبرغم من الاختلاف المذهبي الا اننا وجدنا ان هناك توافق في عدة مجالات ، في الفترة المدروسة ، و هذا ما اكده المذهبان للمجتمعات الاخرى في ظل وجود صراعات .

الكلمات المفتاحية : التوافق – الاباضي و المالكي – غرداية –تقرت– ورقلة – عهد عثماني .

Summary :

Whoever studies the issue of Ibadi-Maliki compatibility in Ouargla, Touggourt, and Ghardaia during the Ottoman era, it is necessary to determine the reality of compatibility between the two sects, through research and investigation into the nature of the relations between them. This is confirmed by this study. Despite the sectarian difference, we found that there was consensus in several areas during the period covered by the study, and this was confirmed by the two sects in relation to other societies in the presence of conflicts.

Keywords: compatibility – Ibadi and Maliki – Ghardaia Touggourt – Ouargla – Ottoman era.